روايات عبير

لين تيرني

رهان المستقبل

www.elromancia.com
مرمورية

٢٢١

مكتبة مدبولي الصغير

روايات عبير

«ABIR» - No. 221

رهان المستقبل

عندما ذهبت أبيجيل برودينك لتغطية المظاهرات المعادية لإقامة منشئات نووية فى أوكالاهوما؛ لم تكن تدرى أنها ستلقى قدرها، ووسط الظلام الدامس سيولد نجم حظها.

دفعها فضولها الصحفى لإخفاء شخصيتها الحقيقية لتعمل سائقة لسيارة المهندس المخترع مالاشى جاريت، فى سباقه مع المهندسة روكسانا وينستون لتجريب المحركات التى أعادا تصميمها.

تحول السباق إلى رهان المستقبل بالنسبة لها؛ لو نجحت ستتاح لها أكبر خبطة صحفية فى حياتها المهنية؛ لكنها ستخسر للأبد قلبها الذى وقع فى حب مالاشى، عندما يكتشف خداعها له، ولو فازت روكسانا بالرهان ستستعيد مالاشى حبيبها السابق الذى خدعته وهجرته، لمن يبتسم الحظ، ولمن يكون الفوز، للحب الحقيقى أم للأنانية وحب التملك؟؟

لبنان ١٩,٢٠ ل.ل	الكويت ١,٥٠٠ د	اليمن ٦,٤٠ ر	السودان ١,٢٨٠ م
سورية ١٩,٢٠ ل.س	الامارات ١٩,٢٠ د	تونس ٢,٤٠ د	
الأردن ١,٢٨٠ ف	البحرين ٢,٤٠ د	ليبيا ١,٦٠ د	U.K. £ 2,40
العراق ٨٠٠ ف	قطر ١٩,٢ ر	المغرب ٨ د	France F 16
السعودية ١٩,٢٠ ر	عمان ٢,٤٠ ر	مصر ٢٠٠ ق	Greece Drs 320
			Cyprus P 2,40

الفصـــل الأول

عـــدو المرآة

بينما يجلس الرجلان حول المائدة المجاورة لها ؛ سمعت أحدهما يسأل رفيقه « أنت تعرف ما يحيرنى ؟ »

« لا ؛ وفى الحقيقة لا يهمنى » .

وبنفس اللهجة الواثقة العميقة إستطرد « أتعجب كيف وصلت بأعوام عمرك الست والثلاثين لسن النضج ، بينما مشهور عنك أنك فاقد العقل منذ مولدك !! »

« بقوة الإرادة »

جلس الرجلان حول المائدة المجاورة لمائدة آبى وطالت مناقشتهم مدة ربع ساعة ، وهى تنصت لحوارهما دون خجل ، فهى غير مشغولة بأى أمر آخر ، فضلاً عن إدمانها حب التصنت ، فهو جزء من طبيعتها ، وأيضاً جانب من عملها .

ما تسمعه آبى الآن ليس نوعا من المناقشة الحامية بل مجرد خلاف بين أصدقاء ، أحدهما فعل شيئاً إعتبره الآخر عملاً غير مسؤول أو حماقة . وفى هذه الحالة ، لن يغضبه رأى صديقه .

ولقد إكتسبت آبى القدرة على التصنت والتظاهر بعدم إهتمامها بما يدور حولها فى نفس الوقت ؛ ولكنها الآن تتأمل فى

ملامح هذين الشابين التى لا تفترق عن غطرسة وكبرياء أهل أوكلاهوما والغرب الأمريكى.

مع ذلك هذان الشابان ليس فيهما من النمط الغرب أمريكى سوى السلوك؛ لكنهما لا يرتديان ملابس رعاة البقر التقليدية والقبعة، ورغم أنهما يتحدثان بلهجة أوكلوهاما الشعبية؛ يبدو واضحاً كونهما مثقفين.

لقد جاءت آبى لزيارة هذه المدينة الصغيرة جنوب شرقى تولسا منذ ثمانية أيام لتغطية المظاهرات ضد مشروع بناء مفاعل نووى بها، وكان معظم المعارضين من الأمريكيين الأصلاء الذين عارضوا الفكرة بعنف. وخططت آبى لبيع موضوعها الصحفى لصحيفتين محليتين بإعتبارها موضوع يستحوذ على إهتمام شعبى واسع. وقبيل موعد المظاهرة بيومين تلقت العديد من العروض الصحفية لنشر موضوعها بإعتبارها الصحفية الوحيدة فى المنطقة التى تعمل بالقطعة، وتزايدت فرصها فى إختيار أفضلها وقبل المظاهرة بيوم واحد إتفقت مع الواشنطن بوست وأرسلت لهم أول موضوع حول تغطيتها منذ ساعات قليلة، ولعدم وجود رحلة طيران إلى نيويورك حتى صباح الغد إضطرت للبقاء بقية اليوم والليلة.

وهى ترتشف كأسها الآن عبر ذهنها خاطر بأن تنتهز الفرصة وتكتب قصة صحفية عبر أشهر أبناء المنطقة ذلك المهندس المخترع المعتكف مالاشى جاريت؛ لكنها إبان اليومين السابقين علمت أن محاولاتها للتحدث مع المواطنين حول هذا الموضوع يدفعهم للشك فيها وعدم الثقة بها، وفى النهاية لا تفلح جهودها لدفعهم للتحدث بصراحة؛ وعندما أوضحت لمأمور المدينة أن رد فعل أهالى المدينة تجاهها أمر غريب وغير مفهوم، إكتفى بهز كتفيه

وقال لها: أنهم هنا يحترمون الحياة الخاصة لأى فرد ورغبته فى العزلة والإعتكاف، وأضاف أن من الشائع كراهية جاريت للصحفيين وإستياءه منهم، ولذا لن تجد أى شخص سواء كان أحمق أم شجاع ليثرثر معها حول المهندس جاريت أو يردد أية أقاويل عنه. وهذا يعنى بالنسبة لها عدم كتابة القصة الصحفية؛ عليهم اللعنة!!

بينما هى حائرة بين الذهاب إلى غرفتها وأخذ حمام دافىء أو البقاء، سمعت شيئاً قاله أحد الرجلين الجالسين حول المائدة أمامها؛ وإستحوذ على إهتمامها «لقد صممت المحرك اللعين يا ديك، وقلت لك أنها لن تفوز، لا فرصة لها».

ردت آبى العبارة فى ذهنها «لقد صممت المحرك اللعين» وحاولت كبح تيار الإثارة الجامح داخلها؛ وشعرت بحماقتها وعنادها؛ فقط عليها أن تلقى نظرة إليه، ها هو يرتدى الجينز وقميص رمادى، و يبدو عليه الأناقة؛ وتفحصت ملامحه بإندهاش وهى تهز كأسها بيدها؛ وقالت مظهره لطيف، بشعره البنى الغامض؛ وتقاطيع وجهه المتناسقة. وسمعت صديقه يقول له «لقد تناسيت تفصيلاً طفيفاً يا مال أليس كذلك؟ تصميمك للمحرك الجديد قد يصبح هو أهم إختراع هندسى، لكن لن يتحقق ذلك إلا بعد تجربته عمليا، يجب أن يجربه أى سائق، طبعا بخلافك لأننا نعرف أنك أسوأ سائق فى هذا الجزء من المسيسبى».

غمغم رداً على ملاحظته «سأجد سائقاً، يجب ألا يكون من أهل المنطقة، يجب إجراء عدة إتصالات هاتفية».

هز ديك رأسه «مال، نحن فى منتصف مايو وهم يشتركون فى سباق السيارات ومواعيدهم مشغولة طول الشهر».

«آه، اللعنة؛ نسيت ذلك».

لم تصدق آبى أن ميكانيكى من أوكلاهوما يعرف ديف ساوث فيلد أو تونى فيريس أشهر سائقى سيارات السباقات فى العالم؛ وعندما جاء الجرسون سألته إن كان يعرف الرجلين الجالسين على المائدة المجاورة لها.

هز الجرسون رأسه مؤكداً «نعم، مالاشى جرات وديك كرادوك، هل ضايقك أحدهما؟ لا تخافى، الجميع يعرف أن مال جرات..، عدو النساء...».

تشككت بأن الجرسون لا يعرف من هى، وما هى طبيعة عملها، ولو كان يعرف أنها صحفية تبحث عن المتاعب سعيا خلف قصة صحفية، لما كان تبسط معها فى الحديث وعرفها على جاريت؛ ولكنها تسلحت بحذرها وغمغمت «أعرف بعض الرجال يكرهون النساء مثله، عادة بسبب مرارة تجربة الطلاق أو زواج بائس».

أومأ الجرسون «أعرف بالضبط ما تقصدينه، لكن ليس هذا هو السبب فى كراهية السيد مال جاريت للنساء، فهو لم يتزوج، أعرف ذلك».

رفعت آبى كأسها وأخذت رشفة «مؤكد قصة حب بائسة إذن».

«هذا ما يقوله الناس هنا؛ والقصة تتلخص فى وقوعه فى حب فتاة تعلمت منه كل شىء ثم تخلت عنه وبدأت تستخدم كل ما تعلمته لإقتناص عملائه»

غمغمت آبى «ألم تقل؟ أظنها جرحت السيد جاريت جرحاً فظيعاً بهجرانها له» كانت آبى قد كونت صورة عقلية لتلك الفتاة، ذكاء غير عادى، طموحة، ربما جميلة، ومستعدة

لتوظيف ذكائها وجمالها للحصول على كل ما تريده.

قبل أن يرد الجرسون إسترق نظرة على المائدة المجاورة «يمكنك قول ذلك لقد ظل سكرانا طيلة ثلاثة أيام، وتسبب فى إحداث خسائر بالبار قيمتها ألفى دولار؛ وإضطر المأمور فى النهاية لإعتقاله ووضعه فى السجن قبل أن يؤذى نفسه أو الآخرين، وإستعان المأمور باثنين من مساعديه لحمله إلى الزنزانة».

سألته آبى «أليس السجن فى النيابة المجاورة للبار؟»

«نعم، لكن عندما يثور السيد مال جاريت لا يستطيع أحد كبح جماحه»

كانت آبى متلهفة على إلتقاط المزيد من المعلومات لكن فى نفس اللحظة رفع جاريت صوته طالبا المزيد من البيرة، كانت لهجته نافذة الصبر، وأسرع الجرسون ناحية البار.

قطبت آبى جبينها وهى تقول فى سرها إذن السيد جاريت ضحية حبيبة طموحة، وبسبب جراحه أصبح عدواً للمرأة. ولقد قيل لها مراراً أنه ينظر لكل رجال الإعلام بإحتقار؛ ولم تهتم برأيه فى صحفية تعمل بالقطعة مثلها، لكنها تتمنى النجاح فى دفعه للموافقة على إجراء مقابلة صحفية معها.

عندما أحضر الجرسون البيرة له، تجنب النظر إلى آبى، سأله صديقه «ماذا عن فريد بندر؟ دائماً يشترك فى السباقات ويفوز بجوائز أيضاً».

رد جاريت «الفكرة قد تؤدى إلى إرسالى مع السيارة؛ إلى واشنطن فى طرد واحد».

إعتدلت آبى فى جلستها وإتسعت عيونها فى دهشة عندما رد صديقه «أظنك على صواب».

واستطرد جاريت «لقد أمضيت عامين للإنتهاء من تصميم هذا المحرك؛ والذى سأحصل من ورائه على نصف مليون دولار. وجوى بندر لن يسير به حتى لميل واحد»

أطبق الصمت عليها، وخمنت آبى أنها يحاولان التوصل لإسم سائق آخر. وبدأت هى تصيغ خطتها، فلقد سمعت جاريت يتحدث عن رحلة بالسيارة إلى واشنطن مع السائق الذى سيختاره لإختيار محركه الجديد؛ معنى هذا أنه سيظل برفقته لعدة أيام. ودونما تردد فى إختيار قرارها وقفت وإتجهت إلى المائدة وقالت له «عفواً؟»

حدق جاريت بتكشيرة تململ، وتحول إلى غضب وضيق عندما أدرك أنها فتاة شابة، وأنها غريبة عن المدينة، كانت قريبة جداً منه لدرجة أن رائحة عطرها ملأت أنفه، وشعرت بالإعجاب فى نظراته إليها، وقالت لنفسها من الصعب تصور كونه عدواً للنساء؛ فلقد وقعت أسيرة عيونه العسلية كما لو كانت مثل أشعة إكس تكشف عن خبايا روحها، بينما ظن جاريت أن نظراته قد ضايقتها وقال لنفسه فى سخرية ربما هى من النساء اللاتى يلبسن الملابس التى تكشف عن أجسادهن ثم يتظاهرن بالخجل عندما ينظر الرجل لما يعرضنه!!

قال جاريت لنفسه لقد حكى لى الناس طيلة اليومين السابقين عن صحفية تتجول عبر المدينة وتسألهم عنه. وهو الآن يتحير إن كانت هذه الفتاة ذات الصدر الناهد هى هذه الصحفية. لم يلتفت إلى تسريحة شعرها رغم أنها آخر صيحة فى نيويورك، أو من حيث جاءت. شعرها لونه رائع الجمال ــ لون يجمع مابين الذهبى والنحاسى، نظرا لطوله يتطوح فوق كتفيها.

أخيراً سألها «أتريدين شيئاً؟» كان متوقعا أن تطلب منه إجراء مقابلة صحفية، وإن كان هذا ماتريده فلديه الإجابة الجاهزة التى قد تخلع قرطها الذهبى من أذنيها.

لحسن حظها، عندما تريد الإستعانة بصبرها وقدرتها على المناورة، تجدها طوع بنانها، تجاهلت لهجته وأجابت بإبتسامة «لم أطق سماع حواركما يبدو أنكما بحاجة إلى سائق، لذا تقدمت لطلب الوظيفة».

أدركت أنها أغرقته بالمفاجأة، وظل ينظر إليها مشدوها للحظة، يبدو على وشك أن يضحك فى وجهها، لذا إستطردت «أنا سائقة ممتازة، والدى كان رجل عسكرى، وكنت أقود سيارات الجيب من قبل أكمل عامى الثالث عشر، وبعدها حصلت على رخصة قيادة السيارات، ويمكننى الآن أن أقود أى سيارة حتى الدبابة شيرمان» وعندما تذكرت رأيه فى جوى بيندر أضافت «ولم أرتكب أبداً أى حادث تصادم».

مثل كل الصحفيين المحترفين تعرف آبى متى تتحدث ومتى تصمت؛ وتعرف أيضاً أن هناك مناسبات خصوصاً عندما تتعامل مع مصدر عنيد أو معادى لها، أن الصمت فى الوقت المناسب يفيدها كثيراً فى خطتها، مما لايدع هؤلاء المصادر بعنادهم فى راحة ويجبرهم على التدفق فى الحديث، والأشياء التى يقولونها بتلقائية ربما أكثر أهمية من المعلومات المبرمجة والأسئلة المتوقعة، وعندما رأته يغمض عينيه ويزم شفتيه فى تبرم أدركت أن خطتها لن تنجح معه، وربما لن يتيح لها فرصة قيادة سيارته، فقط لمجرد كونها إمرأة ونظرت بإحباط؛ لكن صديقه قال له «يبدو أن يومك محظوظ يا مال».

ونظر جاريت لها «أنت لاتعرفين الوجهة التى أريد قيادة

السيارة لها ».

هزت كتفيها « سمعتك تذكر واشنطن ، وأظنك تقصد ذلك ، ولدى مهمة هناك ، ويمكننى الوصول هناك الإثنين القادم » .

إستند جاريت إلى مقعده وعقد ذراعيه فوق صدره ؛ وركز عيونه عليها ؛ وحاولت هى إقناع نفسها بأنه غير متشكك بقدر ما تظن ، ربما شعورها بالذنب هو الذى جعلها تبالغ فى رد فعلها ؛ فهو لا يدرى من تكون هى وماذا تريد فى الحقيقة .

فى النهاية قال جاريت بصوت هامس « تلك المهمة التى فى إنتظارك ، ألا علاقة لها بالصحافة ؟ »

تعمدت أن تلون صوتها بإندهاشة « صحافة ؟ لماذا .. لا ، إنها فى عيادة طبيب ، أنا سكرتيرة طبية » .

أجبرت نفسها على الثبات والتماسك وهو يتفحصها بعيونه وتساءلت هل يصدقها ؟ وعلى الفور أطلق تنهيدته ، وأسند ذراعه على المائدة . وبدأ حديثه « لا أظن .. »

سمعت رفضه ، لكن صديقه ديك قاطعه قبل أن يكمل عبارته الرافضة ؛ بقوله « لماذا لا نأخذها إلى المزرعة ونتيح لها فرصة قيادة السيارة هناك ؟ ولنعرف ما إذا كانت كما تزعم أم لا ؟ »

عارضه جاريت « وإن لم تكن سائقة ممتازة كما تزعم ؟ »

هز ديك كتفيه « لا شىء أما منا غير ذلك ، وأسوأ خطأ قد ترتكبه أن تغوص بالسيارة فى الوحل ، ولو فعلتها يمكننا إستخدام الجرار لسحبها » .

مازال جاريت عنيداً « اللعنة يا ديك ، إنها إمرأة » .

كزت آبى أسنانها ، وهى تجبر نفسها على تحمل مالا تطيق

فى سبيل الحوار الصحفى الذى تسعى خلفه .

تدخل ديك قائلاً لجاريت « ألم تلاحظ ذلك ؟ هيا أعطها فرصة ، ما الذى ستخسره ؟ أنت بحاجة لسائق ، وهى بحاجة لتوصيلة ، وهذا إتفاق هائل » .

بدا وكأن جاريت لن يوافق ؛ لكنه عاجز عن مواجهة تبرير صديقه المقبول ، وغمغم « آه ، اللعنة ، أنت الفائز ، وهو كذلك » .

شعرت آبى بفيض من الإثارة يجتاحها أخيراً تستطيع كتابة قصتها الصحفية عن مالاشى جاريت !!

وقف ديك ومد يده وسلمت آبى عليه بثبات ، وهى تقاوم رغبة إحتضانه لتهنئه على جهده « إسمى ديك جرادوك ، وهذا العصبى إسمه مال جاريت ، لا تهتمى به »

وقف مال جاريت وسألها « ما إسمك ؟ » دون أن يمد يده لها ، وأجابته « آبيجايل برودينك كينكيد » .

ردد خلفها « أبيجايل برودينك ؟ »

« صحيح ، لكنهم ينادونى آبى » .

لمحت السخرية فى عيونه « حسنا آبيجايل برودينك ، هيا لنرى إن كنت سائقة ماهرة كما تزعمين »

لم ترد على التحدى ، وتناولت حقيبتها ، ولحقت بهما عند الباب .

قالت لنفسها يا له من مغرور متغطرس ، إذن فهو يريد إختبار قدرتها على قيادة السيارة ؟ وابتسمت ساخرة ، حسنا ، ستبذل قصارى جهدها حتى لا يخيب أمله !! .

الفصل الثانى

الخديعة

أجهدت آبى نفسها لتحمل جلوسها داخل سيارة ديك البيك آب، ووضعها كسندويتش ما بين ديك وجاريت، اللذان غرقا فى بئر الصمت منذ مغادرة الفندق وطيلة النصف ساعة التالية، بينما السيارة تتدافع عبر طرق ممهدة وحضر موحلة، وتتطوح هى بين الاثنين وهى تتساءل فى سرها أما زلنا بعيدين؟

حول ديك إنتباهه عن الطريق وإبتسم لها متعاطفاً «آسف لخشونة الطريق، لكن مال يصمم على القيام بكل أعماله البحثيه والتطويرية خارج المزرعة».

كزت أسنانها وهى تقطب جبينها وسألته «أى بحث؟ ما نوع أبحاثك؟ كنت أظنك مجرد ميكانيكى يمكنه تجميع سيارة بإستخدام قطع غيار وأجزاء مختلفة أو شيئاً من هذا القبيل.

تقلصت عضلات وجهه، بينما إنفجر ديك ضاحكاً.

«ميكانيكى!! إنتظرى حتى يسمع أهل المدينة ذلك!» وتجاهل مال ضحكات صديقه «لمعلوماتك يا أبيجايل برودينك كينكيد، أنا حاصل على درجة فى الهندسة من أكبر ثلاث

جامعات فى البلاد، بما فيها درجة الدكتوراه».

حاولى أن تتسلى بمداعبته وقالت «لا تستغفلنى؟»

ردد خلفها «بلا إستغفال!!».

«أنت لن..، حسناً، لو كنت تقول الحقيقة كيف تتسكع هكذا؟ أنت تشبه الصعلوك».

تدخل ديك مؤيداً «فعلاً لقد ضبطتك هناك يا مال». لكنه تجاهل الرد عليه ثانية.

راقبته آبى ولمحت تعبير بالمهانة على وجهه؛ وشعرت وكأنها جرحت كرامته وإعتزازه وغروره؛ لكنه إمتنع بعناد عن الدفاع عن مظهره. ووجهه ينبىء عن الإنتقام والغرور معاً؛ وخلف عيونه إندهاش حقيقى؛ وإستنتجت أنه لم يألف من قبل مثل هذه المصارحة؛ على الأقل من إمرأة. وبدأت تعتقد أنه لن يرد على كلماتها الجارحة؛ وعندما لمحت شبح إبتسامة يرتسم على شفتيه ويقول «شكراً».

حسناً، على الأقل فلديه حس فكاهى، وتشجعت آبى، لتواصل ضغطها لإنتزاع المزيد من المعلومات وسألته «هل تعمل بنفسك فى السيارة التى تصممها؟»

قبل أن يفتح فمه ليجيبها إندفعت السيارة فى حفرة أخرى لتجد نفسها إندفعت فوق حجره، وبدون تفكير، طوحت ذراعيها للأمام لتستند عليها، بينما أمسك بها ليسندها؛ وتلاقت العيون، وقالت فى سرها إن رموشه تحسده عليها أى إمرأة!!

سألها وجبينه تجمله تكشيرة خفيفة «هل أنت بخير؟»

كان صوته مؤثراً، ردت بصوت لاهث «نعم» وتساءلت ماذا حدث بحق السماء؟ يا له من رجل جذاب، رغم أنها قابلت كثيرين يتمتعون بتلك الجاذبية من قبل.

بدأت تعتدل فى جلستها وأدركت أنها تستند بذراعها على كتفه وبالأخرى على فخذه، رفعت يديها، وعندما حاولت أن تزيح نفسها قال لها «ربما الأفضل أن تظلى هكذا، فبقية الطريق مليئة بالحفر وبشكل أسوأ»..

وبالفعل أدركت أنه لا يبالغ، فالطريق وعر رغم حرص السائق. وأخيراً وصلوا المزرعة فأمامهم مباشرة منزل أبيض من طابقين، وعلى يسار المنزل مخزن ضخم أحمر اللون؛ أبوابه مفتوحة. وعلى اليمين مبنى ثالث يبدو أحدث من المخزن، وعندما أوقف ديك السيارة أمام المبنى قال «حسناً، ها قد وصلنا، إستعدى لإختبار قيادة السيارة أم تحتاجين الراحة أولاً؟»

«هذا يعتمد على الطريق الذى سأقود عليه السيارة؛ فهل هو نفس الطريق الذى سلكته بنا؟».

بينما يفتح الباب ويهبط من السيارة أجابها جاريت «لا؛ هناك طريق لإختبارات القيادة خلف المبانى»

«أتمنى أن يكون ممهداً»

أدهشتها إبتسامته وأكثر من ذلك طريقته التلقائية للإمساك بخصرها وحملها لإنزالها من السيارة، وقال لها «لو قلت لك أنه غير ممهد هل ستعودين دون إجراء الإختبار؟».

دفعها التحدى للإعتدال ورفع رأسها عالياً، وركزت نظراتها فى عيونه وهى تجيبه «لا؛ لن أتراجع. قلت لك يجب أن أصل إلى واشنطن يوم الإثنين القادم»

«تمام، لديك مهمة فى إنتظارك»

«توترت آبى من لهجته، هل يشكك؟ لا يصدقها لذا قالت «هذا صحيح».

همس «فى عيادة طبيب».

«نعم» وفى محاولة لتحويل إنتباهه وأشارت إلى المبنى «هل السيارة التى صممتها داخله؟»

«نعم، لكننى لم أصنع السيارة كلها، مجرد الأجزاء التى تتيح لها الحركة».

سار جاريت عبر بوابة حديدية تقود إلى المبنى وتبعته آبى وخلفها ديك، كان إنطباعها الأولى أن المنزل يذكرها بغرفة العمليات فى المستشفى بنظافتها ولمعانها، وتوقعت رؤية شخص مرتديا البالطو الأخضر للجراحين ليقدم لهم الأقنعة والقفازات الجلدية، وعندما إنغلق الباب خلفهم سألته وهى ترفع حاجبيها «أهذه هى الورشة حيث تعمل تجاربك وتجرى تصميماتك؟»

أشار إلى العمال الذين إستغرقهم عملهم «ها هى، هؤلاء الرجال من أمهر الميكانيكية ويعملون لحسابى».

غمغمت «رائع، أنا حائرة كيف سأقود سيارتك بينما محركها مازال مفككا لملايين الأجزاء»

مؤكداً لها «لا تقلقى، دائماً لى ثلاث قطع خيار لكل جزء، وكل ما يتم تجريبه مجرد قطع غيار والسيارة جاهزة الآن.. لو أردت».

أومأت له «أنا مستعدة يا سيد جاريت، هيا إلى السيارة».

ترك بعض العمال ما بأيديهم ونظروا إليها بشغف وهى تسير خلف جاريت وديك ناحية الجراج، حيث تقف السيارة؛ خلف جدار مجهز بآلات إليكترونية، وعندما ألقت بنظرة أولية إعترتها الدهشة، ومع نظرتها التالية كانت قد غرقت فى إثارة وإعجاب وهى تقول «إنها سيارة كوبرا موديل ١٩٦٨، أليس

كذلك ؟ » ودونما إنتظار إجابة دارت حول السيارة وهى تضع أصابعها فوق سطحها الأسود كما لو كانت تلمسها لتتأكد من وجودها فعلا .

أجابها جاريت مندهشا من قدرتها على معرفة موديل السيارة وتاريخه « نعم ؛ هل ركبت سيارة كوبرا من قبل ؟ » .

هزت رأسها وهى تبتسم بدلال « لم يحالفنى الحظ ، بل أخى الأكبر كان يمتلك واحدة عندما كنت طفلة ، ولكنه بادلها بسيارة أحدث عندما بدأت أتعلم ركوب السيارات » .

إقترب جاريت منها مظهراً إهتمامه بحديثها عن تاريخ عائلتها « آه ، ياه ؟ بأى سيارة بادلها ؟ »

« بسيارة موستانج موديل ١٩٧٢ ، وقلت له أنه مجنون ، فالسيارة الكوبرا كانت أجمل ، وأسرع »

لمعت عيونه « يبدو أنك معجبة بالسيارة السريعة أليس كذلك ؟ » .

شعرت وكأنه تناسى كونها أنثى وبالتالى عدواً له ؛ وغريزيا حاولت الاستفادة من هذا التقارب ، لإستخلاص المزيد من المعلومات لقصتها الصحفية عنه ، ولتجنب عدائه وعدم ثقته فى المرأة ، وأجابته بصراحة « أظنك تريدنى كذلك ، أليس هذا ما تريده ؟ »

هز كتفيه « بالنسبة لى ، ليست السرعة بنفس أهمية أداء المحرك وقدرته ، لكن نعم ، أحب السيارات السريعة » .

أضاف ديك « فوق ذلك ، فلقد إحتفظ بالسيارة الكوبرا طيلة تلك الأعوام ؛ لأنها سيارته الأولى ، أليس كذلك يا جاريت ؟ »

أومأ وإبتسامة تزين شفتيه ، وشاهدته وهو يمرر أصابعه على

سقف السيارة ؛ وتساءلت كيف سيكون إحساسها لو مرر أصابعه على جسدها بتلك الطريقة ، وصدمت لهذا الخاطر وقالت فى سرها ماذا جرى لى ؟ ماذا جرى لموضوعيتها وعدم تعلقها بأحد مصادرها ؟؟ .

سألته آبى « منذ متى ؟ » .

حدق فيها مندهشا ؛ وساورها للحظة أنه نسى وجودها بجواره « سبعة عشر عاما ، نحن نضيع الوقت » وإستدار حول السيارة وناولها خوذة من فوق الرف « أظن هذا مقاس ملائم لك » .

فحصت الخوذة البيضاء وسألته « أتعتقد حقا بضرورة ارتدائى هذه ؟ » .

« دعينى أضعها فوق رأسك بهذه الطريقة : فبدون الخوذة ؛ لا إختبار قيادة ، ولا إتفاق بيننا » .

كانت على وشك أن تسأله هل ستضطر لارتداء الخوذة طيلة الطريق إلى واشنطن ، لكنها تراجعت وأحكمت وضع الخوذة وسألته بدلاً من ذلك « ماالذى تريده منى بالضبط ، بمجرد أن أذهب بالسيارة إلى المضمار ؟ » .

« فقط حاولى إستكمال دورتين حوله دونما الانغراس فى الوحل » .

كان واضحاً أنه لا يتوقع استكمالها دورة واحدة دون فقدانها السيطرة على السيارة .

« جيل » وإستدارت ببطء وهى تتظاهر بإحكام ربط الخوذة بينما تحاول التماسك والسيطرة على أعصابها . وفجأة إتسعت عيناها ، وعندما إتجهت إلى السيارة كانت قد أحضرت خوذة حمراء أكبر من تلك التى تضعها فوق رأسها ، وسلمتها له وهى تقول « لا يمكنك تقييم طريقة قيادتى للسيارة وأنت واقف عند

باب الجراج ، والطريقة الوحيدة لإصدار حكم عادل هو أن تركب بجوارى » .

بسرعة فتحت باب السيارة وجلست خلف عجلة القيادة « حسنا ؟ ألن تأتى معى ؟ منذ لحظة كنت تتباكى على تضييع الوقت » .

تجاهلت نظرته الغضبى وهو يضع الخوذة الحمراء فوق رأسه ، وأدارت مفتاح التشغيل وبدأ الموتور يعمل وقالت « آسفة ، يجب ضبط عداد السرعة » .

حدق فيها وكأنها أهانته « ليس به أى عيب ، هذا أفضل ما يمكن عمله ميكانيكيا يا آنسة كينكيد » .

« أنت الميكانيكى ، آه ، عفواً .. يامهندس لكن يجب أن أكون قادرة على قيادة السيارة ، وأؤكد لك يا سيد جاريت أننى سأقودها .

« ساكون الحكم الذى يقرر ذلك ، حان وقت إثبات ما تقولينه بالفعل يا أبيجيل برودينك كينكيد ، والمضمار أمامنا مباشرة ، لنرى إن كنت تقودين فعلا ، أم أنك مجرد ثرثارة » .

قطبت جبينها فى تركيز «عجلة القيادة تبدو عنيدة» وهى تعبر بالسيارة باب الجراج .

ركزت كل إهتمامها وتفكيرها فى السيارة وهى تلامس الطريق المسفلت للمضمار ، وبدأت تدرك قوة المحرك وكلما إستقام المضمار أمامها زادت من سرعة القيادة حتى وصلت إلى السرعة الرابعة بكل ثقة ، ولمحت على عداد السرعة أنها تسير بسرعة ٦٠ كم / ساعة ، وهى تنحنى عند المنعطف الثانى ، وأنهت الدورة الأولى بسرعة سبعين ميلا وسألته « هل أعدت تصميم المحرك بأكمله ؟ »

قال بصوت كالصياح « لا ، إحتفظت بالأصل وأدخلت تعديلات أساسية عليه » .

وعند إنتهاء الدورة الثانية تجاوزت السرعة الثمانين ميلا وسألته « ما هى السرعة القصوى ؟ »

« ألم تسمعى ما قاله ديك فى الفندق .. عن قيادتى للسيارات ؟ حسناً ، أنا سائق مستهتر » .

شعرت أبى أن إعترافه جاء على حساب كرامته وغروره « حسناً ، ألا يوجد من يجربه لك ـ ربما ديك أو أحد الميكانيكين ؟ » .

« لا ، لقد أنفقت الوقت والمال على هذا المحرك ولا أثق بأحد لتجريبه » .

رغم أنه أتاح لها فرصة قيادة السيارة . تعجبت آبى إن كان يقلقه تغيره لموقفه تجاهها ، حتى الآن لم يتعدى مجرد الإحترام وليس تغييراً من صميم قلبه .

قالت لنفسها لو إستطعت إقناعه بكونى قائدة سيارة ماهرة ، وإمرأة ثانيا ، ربما يتخلى عن حذره ويرتاح لها ، ربما يكون سلوكه كصديق أفضل ، وترتاح لذلك بسعادة وتتخلى عن حلمها بكتابة قصة صحفية عنه .

وقررت من هذه اللحظة كبح جموع رغباتها الحسية قدر الإمكان ، فهى واثقة من نجاح خطتها ، وبعد خمس دقائق عادت بالسيارة إلى الجراج ، ونسج الصمت خيوط العنكبوت بينهما ، وهى لا تدرى شيئاً عن رأيه فى قيادتها ، وتتردد فى النظر إليه ، حتى بعد أن أوقفت المحرك .

فهى على الأقل واثقة من نفسها ؛ فعندما أنهت الدورة الأولى كانت السيارة تسير بسرعة مائة وعشرين ميلاً فى

www.elromancia.com

الساعة، وهى تعترف بصراحة أن السيارة أتاحت لها قيادة ناعمة.

وهى ترفع الخوذة عن رأسها وتتخلل أصابعها المرتعشة شعرها لم تبادله أية كلمة، وسمعت صوت باب السيارة ينفتح ورأته يسرع بالهبوط وأسرعت خلفه، وعندما أسرع ديك لينضم لهم داخل الجراج وهو يقول «يالها من سيارة سريعة وقائدة أسرع يا مال !!

لكنه لم يلتفت إليها بل سأل جاريت «حسناً؟ مارأيك فيها؟ يجب أن تعترف بأنها فعلت كل ما طلبته منها»

رفع جاريت الخوذة عن رأسه، ورمقها بنظرة قلقة «أنا مستغرب كيف تجيء سكرتيرة طبية من واشنطن إلى هذه المدينة؟»

وعلى الفور اختلقت قصة خمنت أنها مقنعة له «حسناً، كنت مع صديقى» ووضعت خوذتها على الرف، حتى تهرب من نظراته.

كرر جاريت «صديقك» واستند إلى السيارة وهو يعقد ذراعيه فوق صدره، وهو يواصل التحديق فيها.

«هذا صحيح؛ جئنا للغرب لزيارة أخته، بصراحة كانت الرحلة سيئة، ففى الليلة التى قضيناها هنا، إتهمت أخته زوجها بأنه على علاقة بأقرب صديقة لها، وأمسك كل منهما بخناق الآخر، كان موقفاً صعباً، لذا قررنا قطع الزيارة والعودة، وكنت فى طريقى إلى واشنطن، لكننا تغاركنا بمجرد وصولنا لمدينتكم، وإنتظر لأرى حتى نمت وهرب، ولم أعرف أنه سافر إلا فى الصباح التالى».

إعترت الدهشة وجهه وسألها «هرب وتركك وحدك؟»

مؤكدة له «فعلا»

«بسبب مشاجرة بينكما»

«هزت كتفيها».

كانت ملامح جاريت متشككة، وقال لها «إذن كيف جئت لفندق المدينة؟».

«جئت بطريق التنقل بين ركوب السيارات مجانا مع البعض، ولم أكن أدرى كيف سأصل إلى واشنطن يوم الإثنين القادم. فلقد ترك لارى لى مهمة دفع أجرة الفندق لى وله عن ليلتين، وكنت قد أنفقت نقودى، ولم أكن أنوى الكشف عن ذلك. وعندما سمعت أنك بحاجة لمن يقود السيارة إلى واشنطن.. حسنا، بدا أن القدر قد حل لى مشكلتى».

إرتسم على وجهه شبح إبتسامة، وتلاقت نظراتهما للحظة، وظننت أنه على وشك أن يتحدث، لكنه فجأة إبتعد عن السيارة ودار حولها، وإتجه إلى المبنى، وقال «أوصلها إلى الفندق يا ديك».

الفصل الثالث

الإتفاق

للحظة عجزت آبى عن الرد، ثم إستجمعت شتات نفسها وسارت خلفه «ها ؛ إنتظر دقيقة !»

لم يقف مال جاريت أو يبطىء خطاه، وفى منتصف طريق الجراج لحقت به، وقبل أن يعبر الباب قطعت خطى سريعة، وسألته «لماذا يجب أن يعيدنى إلى الفندق ؟ فقط ما العيب فى قيادتى للسيارة ؟».

عندما وصل الباب توقف فجأة «لاعيب، لقد فزت بالوظيفة يا آنسة كينكيد».

حدقت آبى للحظة فى وجهه، وهى تخشى تصديق ما سمعته «تقصد... أنك ستتيح لى قيادة سيارتك حتى واشنطن ؟».

نظر إليها مستغرباً «أليس هذا ما تريدين ؟»

لم تصدق أن حظها حالفها هذه المرة وأسرعت تقول «نعم» قبل أن يغير رأيه «لكن طالما قررت أن أقود لك سيارتك فلماذا قلت لديك.. ؟»

«يجب أن تحضر أغراضك وحقيبتك، سنرحل ظهيرة الغد،

وهذا لا يتيح لك وقتا كافيا للتأقلم على السيارة. وبالتالى يمكنك قضاء الليلة هنا وممارسة المزيد من التدريب على السيارة حتى العشاء».

بالكاد استوعبت آبى أنه يريدها أن تقضى الليلة فى المزرعة، قبل أن يعبر الباب للخارج، وأسرعت خلفه «إنتظر!!» وجذبت ذراعه لتوقفه، الآن تدرك أن موضوعها الصحفى عن مالاش جاريت سيصبح أمراً واقعاً ؛ ولم يعد أمامها سوى الإتصال برئيس تحرير الواشنطن بوست الذى إشترى منها موضوع المظاهرات ضد المنشأة النووية ؛ لتسأله إن كان يهمه شراء موضوعها الجديد عن مالاش جاريت ؛ ولن تقوم بهذا الإتصال من تليفون منزل جاريت حتى لا تغامر بضياع كل شىء.

حدق مال فى الأصابع الممسكة بذراعه، مندهشا ؛ وعلى الفور أبعدت يدها «أنت تريدنى أن أقضى الليلة هنا ؟» لم تستطع منع نفسها من إضافة «معك ؟».

«لست بحاجة لأن تتلعثمى يا آبيجيل برودينك» ورمقها بنظرة إحتوتها من قمة الرأس لإخمص القدم «صدقينى، شرفك مصون»

ارتجفت آبى من لهجته الساخرة وهو ينطق كلمة «شرفك» !!

وأكدت له «آه، هذا لا يقلقنى، فعليا، أنا أفكر فيك. ألا يهمك ماذا سيجول بأذهان الناس.. أصدقائك أقصد، وأهل المدينة ؟ أم أنك معتاد على إلتقاط النساء من البارات والمجىء بهن إلى منزلك ؟».

ندمت على كلمتها، لمعت عيونه بتعبير ضيق وتململ، لكنه

همس «أعلم أنها ستكون رحلة طويلة».

حاولت آبى إسترضائه «إسمع، لم أقصد أن.. حسنا، إهانتك»

رفع حاجبه إستغراباً، وتشككاً لكنه لم يعلق وابتسمت له إعتذاراً وقالت «دائماً أتحدث دون تفكير».

بلهجة جافة رد «فعلا».

يأست آبى وتخلت عن أملها فى إقناعه بتركها تقضى ليلتها فى الفندق. ولكنها شعرت بضرورة الإعتذار له «أنا آسفة فعلاً للتطاول عليك، لا أدرى ماذا يجرى لى أحياناً. ربما تظن أن رأسى فارغة لا عقل بها، الطريقة التى إنفجرت بها..»

«وفرى إعتذارك يا أبيجيل؛ لقد فات أوان التظاهر بكونك فتاة رقيقة ساذجة؛ ويجب ألا تقلقى من تراجعى عن إتفاقنا، ولن أتظاهر بسرورى وإبتهاجى بكونك سائقة سيارتى، فأنت تعرفين ذلك مثلى تماماً، لكنك مع ذلك أفضل سائق للسيارة يمكننى العثور عليه حتى ظهر الغد؛ لذا سأتحملك».

«ومثلك تماماً»

إستطرد فى حديثه «وإجابتى على سؤالك، لا، لم أعتد إلتقاط النساء من الحانات وإحضارهن لمنزلى»

«لم أظن ذلك فعلا، مجرد أننى..»

أكمل لها جملتها «تغيظنى كما كنت تفعلين طيلة ساعتين»

شعرت بالذنب «حسنا.. نعم، لأنك أثرت عنادى».

إبتسم وهمس «ياه، لاحظت ذلك»

وتوقف ليسوى خصلات شعره «الرحلة مهمة لى جداً لأسباب كثيرة، وذهنى مزدحم بأشياء كثيرة، ولست مستعد لتحمل مضايقات الحكمة الإنثوية كل ميل أثناء الرحلة»

سألته «ما الذى يجعلك تظن أننى إنثوية متعصبة للمرأة؟»

إبتسم وهو يجيبها «نفس الذى جعلك تنظرين لى وتقررين أننى رجل متعصب؟».

قررت آبى أنها على الأقل توافق على شىء واحد أنها ستكون رحلة طويلة.

واصل جاريت حديثه «بالضبط؛ كلانا يعرف موقفه، ولا يحاول إفساد إتفاقنا؛ لسوء الحظ، سواء أعجبنا أم لا، سنقضى أيامنا المقبلة معاً»

ردت آبى «بكلمات أخرى، يجب أن نهتم معا بالإتفاق على عقد هدنة مؤقتة فى المعركة بين الجنسين».

«مفروض أن أقول أنها أولى مهامنا ولها الأولوية على ما عداها، وأقول لك سأحاول ألا أكون ذلك المغرور المتعصب، لو بذلت جهداً ألا تكونى..»

كما لو كان قد قال لها ألا تكونى خبيثة، لكنها مدت يدها «أتفقنا يا سيد جاريت».

بمجرد أن أمسكت أصابعه القوية بيدها، جال بخاطرها أنها ستفى بدورها فى الإتفاق، ولديها إحساس قوى بالشك فى رغبته بالحفاظ على دوره، وقالت لنفسها لا يهمنى، فلديها تصميم على معرفة حقيقته، الإنسان خلف هالة المجد التى تحوطه، ولو كشف عن كونه رجلاً بوهيميا، فستصوره هكذا فى موضوعها.

أوصلها ديك إلى المدينة بسيارته، وعند وصولهم إلى الفندق، إقترحت عليه أن يستريح فى البار ويشرب بيرة مثلجة حتى تحضر أشياءها ووافق مرحبا.

لحسن حظها، جمعت أشياءها، وبحثت فى مفكرتها عن رقم

هاتف الواشنطن بوست، ووضعتها بجوار التليفون، وبسرعة ضربت الرقم على القرص، وعندما رد قالت «من فضلك أوصلنى بـ روجر زيركيلاخ»

«لحظة من فضلك، سأرى إن كان موجوداً».

عندما رد روجر «أنا أبى كينكيد، يا روجر، هل يهمك نشر قصة صحفية عن مالاش جاريت؟»

لعدة ثوان لم تسمع رداً وظنت أن الخط إنقطع لكنه رد «نعم ـ يهمنى!! لكن كيف وصلت إليه؟ أظنه شخصاً يسىء الظن بالصحافة»

نظرت فى ساعتها «أنه موضوع معقد قليلاً وليس أمامى الوقت لشرح ذلك وكيف ولماذا، سأحكى لك القصة، فهى ترتبط بمحرك سيارة أخترعه مالاشى».

وهو يطلق صفارته «وستعرفين كل التفاصيل؟» لقد كان رئيس التحرير فى قة إثارته وإندهاشه.

أجابته «أفضل من ذلك؛ سأقود بنفسى سيارته، وهو بصحبتى، بالمناسبة. ولا أدرى إن كان سيرافقنا أحد، لكن على الأقل، هناك سباق بين السيارة التى صممها جاريت والشخص الذى صمم السيارة الأخرى.. أو على الأقل محرك السيارة الأخرى. هذا شىء لم أعرفه بعد. كل ما أعرفه أننا ذاهبون إلى واشنطن، ويمكننى تسليمك الموضوع بعد وصولنا بساعات».

«فهمت، لكن هل أخبرته أنك أيضاً صحفية من الدرجة الأولى؟».

زمت شفتيها فهو متشدد فيما يخص أخلاقيات العمل الصحفى؛ واعترفت له «لا؛ قلت له أننى سكرتيرة طبية،

كان يجب أن أكذب، فهو يحتقر الصحفين وأيضاً يكره النساء، وإلا لما كان قد وافق..».

قاطعها روجر «كفى!! لست مستعد لسماع المزيد، يبدو وكأنك تريدين التخلص من موضوع كريه، سأجهز مصور فى إنتظارك عندما تصلين كل ما يجب أن تفعليه أن أعرف موعد وصولك ومكان وصولك فى المدينة».

علت تكشيرة جبينها «هذا صعب، أن أتصل بك دون علم جاريت، ربما أخبره أننى سأتصل بصاحب العمل، أو الطبيب الذى سأبدأ العمل معه الأسبوع القادم».

رد روجر متحمساً «أيا كان السبب فهو مفيد؛ إذن من الملائم إتصالك بى بإنتظام أثناء الرحلة ولأعرف أيضاً كيف يمضى السباق».

«لا أوافق على ذلك، كل ما استطيعه إختلاس مكالمتين أو أكثر، لكن أكثر من ذلك سيثير الشكوك فى نفس جاريت».

«ربما كنت على حق، لكن مازلت مصراً على ضرورة الإتصال بى قدر الإمكان. والأمر متروك لك، إتصلى بى كلما شعرت بالأمان، ربما أترك لك رقم منزلى لو إتصلت ليلاً».

كتبت رقم هاتفه فى المنزل فى مفكرتها بجوار هاتف الواشنطن بوست؛ ثم قالت له أنها ستنهى المكالمة إضطراراً. لحسن حظها، لم تكن الموظفة منهمكة فى عملها لذا أنهت حساب الفندق بسرعة، وتناولت حقيبتها وأسرعت الخطى إلى البار، وعندما لمحت ديك، منهمكاً فى حوار مع شخص آخر، و يتضاحكان، أدركت أنهما يعرفان بعضهما جيداً.

الرجل الجالس مع ديك هو المأمور كولير!!

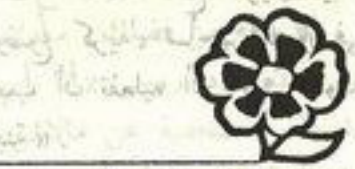

الفصل الرابع

مناورة

اللعنة !!

تجمدت آبى فى وقفتها للحظات عاجزة عن إتخاذ قرار، وأخيراً إتجهت إلى المائدة، نظر إليها الرجلان عندما وقفت بجوارهما ووضعت حقيبتها على الأرض. وقف ديك بابتسامة ترحيب، وقف المأمور أيضاً لكنه لم يكن مبتسماً، وقالت لديك «آسفة على التأخير» وقالت للمأمور «يا لها من مفاجأة سارة!! لم أتوقع رؤيتك ثانية».

لم يكشف المأمور شيئاً عن شخصيتها، وهى لا تدرى فيما يفكر، ولمعت عيونه الخضراء وهو يلمس قبعته إحتراماً وقال «مساء الخير، يا آنسة كينكيد، لقد أخبرنى ديك أنك ستنتقلين إلى منزل جاريت».

ركزت عيونها على المأمور وهى تجيب «نعم، لكن الليلة فقط، السيد جاريت تكرم بدعوتى».

أظهر ديك علامة عدم تصديق وقال «لمعرفتى بجاريت أشك أنها شىء أكثر من مجرد دعوة عادية ولدى إحساس أن جاريت على وشك مواجهة موقعه واترلو».

نظرت إلى المأمور تستبين رد فعله على هذه الملاحظة ولمحته

يبتسم. يبدو أنه رأى الموقف مسليا، وحمداً للرب أنه لم يكشف عن حقيقة شخصيتها.

فجأة إنحنى ديك ليحمل حقيبتها وقال للمأمور «يستحسن أن نذهب، وبينما نخطو معه ناحية مدخل البار، سمعت المأمور يقول لها «أتمنى لك حظاً سعيداً فى رحلتك يا آنسة كينكيد، وإن كنت أتشكك فى حاجتك لها».

قبل أن تفكر فى ردها بحيث لا تثير شكوك ديك جاء المأمور خلفهم ووقف بجوار سيارته.

عندما وصلوا إلى المزرعة، أوصلها ديك إلى غرفة نوم فى الطابق الثانى، ووضع حقيبتها تحت السرير ذى الطراز القديم بأعمدته الأربعة، وأشار إلى الحمام الملحق بها، وإستأذن للذهاب إلى الجراج للمساعدة فى التحضير للرحلة، وقال «لو إحتجت شيئاً، إبحثى بنفسك حتى تجدينه، لن يتضايق مال».

تشككت آبى فى ذلك، لكنها ابتسمت شاكرة مؤكدة له أنها أحضرت معها كل ما تحتاجه، وإنتظرت حتى أغلق الباب خلفه، ثم رفعت حقيبتها على السرير وفتحتها، وأخرجت مفكرتها لتدوين بعض ملاحظاتها، ولو عاد أحدهما ستسمع صوت الباب، حتى يمكنها إخفاء مفكرتها.

آبى متميزة بدقة ملاحظاتها وذاكرتها، ودائما تدون وصفا تفصيليا لكل ما تريده. وغالبا ما تعتبر مذاكرتها الشخصية كصحيفة شخصية لها، لأنها إكتشفت أن انطباعاتها وملاحظاتها مهمة مثل باقى التفاصيل الواقعية عندما تبدأ كتابة قصتها الصحفية.

عندما إنتهت من تسجيل كل ما حدث ظهيرة اليوم وليلة أمس، رسمت خطاً ووقعت بحرفين م.ج، ووضعت القلم بجوار

المفكرة.

همست لنفسها «ماذا عن هذا الرجل، هيا فكرى يا أبيجيل! ما الذى يميزه فى الكتابة عنه؟»

لم تسعدها الإجابة الفورية «ملامحه»

همست بنفاذ صبر «وهو كذلك؛ نعم؛ هذا حقيقى هو رجل جذاب الملامح، حسن الطلعة» سمعت صوت داخلى يهمس لها رجل مثير جداً.. لكن ما الذى يميزه عن الآخرين».

حسنا، لشىء واحد، أنه لا يهتم بمظهره الخارجى.

وأضافت صفتين لوصفه «غريب الأطوار، ومتناقض» وكتبتها تحت حروف إسمه.

نظرت إلى المفكرة غير مصدقة، وأضافت تحتها

متناقض

غريب الأطوار

وسيم، مثير، إم.س.بى.

تضايقت من تقصيرها المهنى وحاولت شرح هذه العبارات الغامضة، وفجأة سمعت إغلاق الباب وقفزت لتخفى مفكرتها فى الحقيبة بينما تسمع وقع أقدام على السلم، بالكاد أخفت المفكرة والقلم تحت البنطلون الجينز داخل الحقيبة قبل أن يأتى ذلك الرجل الوسيم المثير ليقف بباب غرفة نومها وتعترف بأنها رأته أكثر إثارة مما توقعت، ورأته يدقق النظر فيها، وسألته «هل حدث شىء؟ هل تواجه متاعب مع السيارة؟»

هز رأسه ببطء ولم يبعد عيونه عنها «لا شىء، فقط انتابتنى الدهشة».

«مندهش؟»

«لأنك رجعت مع ديك»

نظرت إليه شاردة «طلبت منى ذلك، فى الواقع، لقد كنت مصراً على ذلك لأبعد مدى».

فى البداية لمحت شبح إبتسامة على شفتيه ثم مد يديه ليزيح شعره خلف رأسه «أظننى فعلت ذلك، لقد وضعت بعض الخضار واللحم فى طاجن هذا الصباح مؤملا أن تكون قد أصبحت طعاما شهياً الآن، بعد دقائق سيكون العشاء جاهز».

قبل أن تنطق بكلمة إنصرف، وجلست تحدق فى الباب لدقائق، وهى تحاول إسترجاع حوارهم وفهم مغزاه دون جدوى، فلو كان قد إكتشف حقيقة شخصيتها وهدفها، ما كانت الأمور سارت هكذا، قالت لنفسها يا له من وهم مجنون، تناولت ملابس داخلية جديدة وذهبت إلى الحمام، فهى مشتاقة لحمام دافىء، لكن ذلك قد يستغرق وقتاً بينما هو قد أخبرها بأن العشاء بعد دقائق، وربما لن يستريح لإنتظارها، فهو ليس من هذا النوع من الرجال.

أزالت مكياجها ومشطت شعرها وارتدت البلوزة وتفحصت صورتها فى المرآة، قالت فى سرها أبدو كفتاة فى السادسة عشر من عمرها؛ وفتحت أعلى البلوزة ثم أغلقته، وهى تنظر للمرآة سمعته يسألها من خلف ظهرها «مستعدة للطعام؟»

انتفضت من المفاجأة وقالت له «هل دائماً تتلصص خلف الناس هكذا؟»

كانت لهجة السؤال حائرة، مشبعة بالضيق، وإستجمعت أشلاءها.

ورأته منتعشا بعد الحمام شعره يتماوج فوق رأسه وحول وجهه، وجهه براق مشرق، مما إستحوذ على نفسها، فقد كانت تحدق فيه، عاجزة عن تحويل عيونها عنه، وإجتاحها الشوق

لإحتضانه وهمست «كان بإمكانك أن تطرق الباب حتى أعرف بقدومك، لقد أفزعتنى على الأقل لعام من عمرى».

خطا فجأة متقدما ناحيتها، وإنحنى ليحدق فى صورتها فى المرآة وتلامس صدره بظهرها ولفحت أنفاسه خدودها وتجمدت هى فى مكانها، وقال هامساً فى أذنها «لا يبدو أنك فقدت عاماً من عمرك، هل أنت بخير؟ يبدو عليك الهزال الشديد»

تلونت خدودها توردا وقالت هزال!! «لم أضع أى مكياج، هذا كل ما فى الأمر»

«آه، أهذا هو السبب، لقد قلقت عليك».

مازال مركزاً عيونه عليها فى المرآة، وفجأة وقبل أن تدرى فيم يفكر تراجع مبتعداً، وقال «توقعت أن ترتدى كل ما يجعلك تبدين أكبر» وغادر الغرفة قبل أن تفكر فى الرد عليه.

وهى تتبعه عند السلم وقالت «كن نزيهاً وصريحاً لو رأيتنى كما أنا الآن، عندما إلتقينا فى بار الفندق، هل كنت ستتيح لى قيادة سيارتك؟»

عندما هبط السلم توقف وإستدار ليواجهها وإعترف «ربما لا»

«لأنه بدون المكياج لا أبدو كبيرة بما يكفى لقيادة سيارة، تمام؟».

نظر إليها متفحصاً من رأسها لقدمها بإستمتاع وببطء، ثم نظر فى عيونها «أظن ذلك يعتمد على الجزء الذى أنظر إليه ثم نظر فى عيونها «أظن ذلك يعتمد على الجزء الذى أنظر إليه فيك، أعلى العنق تبدين فى السادسة عشر أو السابعة عشر، أما غير ذلك...»

«نحن نتحدث عن المكياج، أو قناع الحرب كما تسميه

أنت».

قال بلا إهتمام «لا فرق، فقط أرى من الغباء إخفاء هذا الوجه اللطيف بكل تلك المساحيق، التى تظهرك مبتذلة».

ذهلت لكلماته، وفى نفس الوقت إنتهز صمتها ليبتعد عنها، وصاحت وهى تسرع خلفه «مبتذلة هل سمعت فعلا ما قلته أم أنك قلت فعلا أننى أبدو مبتذلة؟»

وهو يسرع الخطى «هذا ما قلته بالضبط»

صاحت «كيف تجرؤ؟ على كل تلك الوقاحة إنظر إلى عندما أحدثك يا ملعون!!»

إلتفت ووجهه تعلوه دهشة بريئة وسألها «كيف فهمت ذلك؟ لم أقصدك شخصياً».

«أنت لم..!! لا تعتقد جديا أنك تصف إمرأة بالإبتذال، ولا تتوقع أن تفهمها إهانة شخصية ها!! أنت تقصدنى شخصياً».

هز رأسه إنكاراً «لا، لم أقصد، فقط قصدت أن المبالغة فى الماكياج يجعل أى إمرأة تبدو مبتذلة، خصوصاً عندما تركب تلك الرموش الصناعية»

شعرت بغليان الدم فى عروقها وهى تجاهد للسيطرة على أعصابها، وقالت وهى تكز أسنانها «أنت لا تطاق..»

آه، نسيت لقد جئت لأقول لك أننى أبدو صعلوكا!!»

حدقت فيه «فعلا تشبه الصعاليك»

قال وهو يسوى قميصه «تعرفين، فعلا أنها غلطتك» ووضع يده على ظهرها ودفعها ناحية الباب على يسارهم؛ ترددت فى عصبية، فهى غير واثقة من إسلوب تعاملها مع هذا السلوك الجديد له، فلقد تحول خلال دقيقتين لشخص مختلف تماماً،

وسألته «ما هو الخطأ الذى ارتكبته ؟»

«لقد بدأت فى إثارتى ، ولو كان من السهل جعلك تسدين فك ما ترددت فى ذلك»

«لن أفعل ذلك»

«هل واثقة فعلا ؛ عندما تحدثت عن رموشك الصناعية شعرت بالنار تخرج من أذنيك» .

تجاهلته ، ومروا عبر غرفة مائدة صغيرة ثم دخلوا مطبخ واسع مجهز بكل شىء ، وإندهشت عندما إصطدمت وهى تخطو به وإحتك صدره بكتفها وإلتفت يده حول خصرها قبل أن تسرع بالابتعاد عنه ، وشعرت بإنسداد حلقها ، وسرت قشعريرة فى جسدها ، ومازالت تشعر بدفء لمساته . وعندما رفع الطاجن الضخم وكشف غطائه وسرت رائحة اللحم فى المطبخ سال لعابها ، وقال «يبدو أنه نضج ، الأطباق فوق غسالة الأطباق» وحمل الطاجن ووضعه فوق المائدة فى نهاية المطبخ .

أحضرت طبقين وهى تقول لنفسها لاتفكرى فيه كرجل ، بل مجرد مصدر صحفى .. ربما أهم موضوع ستكتبينه ، لو أهدرت هذه الفرصة ستندمين عليها بقية عمرك .

اتجهت ناحية المائدة حيث يجهزها هو ، بالمناشف وحدق فيها وهى تقترب ، وفجأة أشرق وجهه بإبتسامة ود وصداقة مما أدهشها ، وقالت لنفسها لن أستطيع التفكير فيه كمجرد موضوع صحفى ، عندما إقتربت منه تلاشت ابتسامته وقال لها «أتمنى أن يكون مذاقه مثل رائحته» .

وعاد الدفء لنظراته ، وتنهدت بإرتياح وقال «أتمنى ذلك ، والدى عادة يشرف على الطهاة لكنه سافر إلى فلوريدا الإسبوع الماضى لزيارة صديق» وهى فى قرارة نفسها تعتقد أن هذا

الصديق مجرد إمرأة صديقته .

«تعيش مع والدك هنا ؟»

«هذا صحيح ؛ أظن الأفضل أنه غير موجود ، وإلا كان قد نظر إليك ووجدت نفسى أبحث عن سائق آخر» .

«أفهم من ذلك أنه ذئب نساء !!»

«يمكنك قول ذلك ، هل تحبين البيرة أم القهوة أم الشاى المثلج ؟» .

«شاى من فضلك»

كلامه عن أبيه أثار فضولها ، لكنها لو واصلت طرح اسئلة يعتبرها شخصية جداً ، ربما يتراجع ليختبأ خلف قناعه ، لكن مازال أمامها الكثير لكتابة موضوعها .. «هل والديك مطلقان ؟»

طرحت السؤال بشكل عابر كمجرد ثرثرة ، وأجابها هامساً «لا ، لم يشغلها الزواج» .

كان ينظر إليها ، توقعت أنه كان يتخيل أن إجابته ستصدمها ، فعلا إندهشت ، ولم تخفى ذلك ، لكنها لم تحول عينيها ، عن وجهه .

قال لها «إجلسى ، لو وعدتنى ألا تنامى سأحكى لك قصة حياتى أثناء الطعام» .

جلست آبى ، جلس هو على يمينها ، وقالت يا لحسن حظى ، لقد عرض مالاشى جاريت أن يحكى لى قصة حياته وأنا أجلس بجواره وليس معى جهاز تسجيل أو مفكرة .

الفصل الخامس

شيء من الماضى

وهى تفرد منشفتها فوق حجرها قالت بينما الصمت يلفهما مؤكد هو يمزح وركزت إنتباهها على الطعام وقالت فى دهشة «يا له من طعام شهى».

«ليس سيئاً، أليس كذلك؟»

تناولا الطعام فى صمت، حتى أشبعت آبى جوعها وقالت «إذن.. متى سأسمع قصة حياتك؟»

نظر إليها «لنترك بقيتها للرحلة»

هل يحاول مراوغتها؟ وسألته «هل تعيش دائما هنا؟»

توقف عن الطعام وقطب جبينه «لا تقولى لى أنك واحدة من تلك النساء اللاتى دائماً يقمن بالريجيم، خائفات من زيادة الوزن حتى يستطعن ارتداء بنطلون جينز ثمنه ستين دولار»

مسحت شفتيها قبل أن تجيبه «لم أقم أبداً بأى رجيم طيلة حياتى، لكننى لا أتناول الحلو خوفاً على أسنانى؛ وثمن بنطلونى مسألة لا تخص أحداً غيرى».

رفع كوب الشاى محيياً «هل دائماً تكونين هكذا...؟» خمنت أنه عجز عن إيجاد الوصف المناسب لها.

إقترحت عليه «لاذعة الكلمات؟ ومستفزة؟»

ردد خلفها «مستفزة؟» وكأنه يتأملها وأضاف «وصف ملائم تماماً».

«نعم أنا دائماً مستفزة؛ ولاذعة وصريحة أقول كل ما يدور بخاطرى، وعندما يعجبنى شىء أسعى خلفه»

توقعت أن يتهكم عليها؛ لكنه بدلاً من ذلك حدق فيها للحظة ثم أومأ وواصل طعامه؛ ولذا سألته «أنت تكره المرأة المستفزة؛ أليس كذلك؟»

«أكره المرأة الأنانية العدوانية»

«وكيف تحدد الفارق بين المستفزة والعدوانية؟»

هز كتفيه «أنت وصفت بأنك مستفزة فقط، تقولين ما يجول بخاطرك، وعندما يعجبك شىء أو تريدينه تسعين خلفه، لكنك لست إمرأة تصمم على الحصول على ما تريده بأى ثمن. على سبيل المثال لا يمكن أن أعتبرك تستغلين من يعتبرونك صديقة أو تطعنينهم من الخلف».

شعرت آبى بشىء مثل الشعور بالذنب وتساءلت عن مغزى رأيه فيها عندما يكتشف أنها استغلته لكتابة موضوع صحفى عنه، وتراجعت عن التخمين؛ وقالت لنفسها أن كل ما يعنيها الآن هذا الرجل المنيع، وسألته «هل فعلت بك مثل هذا؟ إستخدمتك أو طعنتك من الخلف؟»

نظر إليها شزراً «يمكنك أن تضيفى لصفاتك كونك قاسية فى صراحتك فضلاً عن إستفزازك وتلقائية كلامك».

لم يقل لها ليس من شأنك أو يعبر عن ضيقه منها؛ لذا قررت الإلحاح لإستنطاقه «حسناً؟»

«ولوحة أيضاً» وضع الشوكة والملعقة بجوار الطبق،

وإعتدل فى مقعده ونظر إليها، وبادلته النظرات وقالت فى تحدى «هذا هو السبب، أليس كذلك؟ استغلتك إمرأة وخيبت أمالك بطريقة ما، ومنذئذ لا تثق فى إمرأة».

لم يرد بل إقترح عليها تناول الحلوى، هزت رأسها رفضا «لا، شكراً، ألن تجيب على سؤالى؟»

ظنت أنها لمحت نظرة إستمتاع فى عيونه، وقالت فى سرها، اللعنة على الرجل!! واضح أن الاسلوب المباشر لا يجدى معه، فهو ينتقى ما يجيب عليه، وهو كذلك، ستغير إسلوب تكتيكها؛ جمعت الأطباق لتضعها فى حوض التنظيف؛ عندما أدرك ما تفعله، أزاح مقعده للخلف وجاء خلفها «يجب ألا تقومى أنت بذلك»

ابتسمت له وهى تضع الاطباق «لا يهمنى، فلقد قمت أنت بالطهى».

بدا مندهشا، لكنه لم يجادلها؛ وظل يشاهدها وهى تشمر أكمامها فى صمت، وسألته «أين سائل التنظيف؟»

بدلا من الإجابة، إقترب منها، وتوترت غريزيا، بعد ثانية إستقرت يده على خصرها «ماذا..؟»

قبل أن تنطق أزاحها لليسار وإنحنى وفتح الدولاب وتناول زجاجة سائل التنظيف «ها هو» وإعتدل واقفا بجوارها لصقها، وتناول المنشفة وقال «سأجفف أنا الأطباق وأرتبها»

أدهشها إقتراحه، لكنها تذكرت أنه ووالده يعيشان حياة العذاب، فهى لم تلحظ أى أثر لوجود إمرأة فى المكان قبلها، ولقد أشار لوالده بإعتباره كبير الطهاة ومنظفى المطبخ، وتساءلت من المسئول عن باقى الأعمال المنزلية، فهى لا تستطيع تخيل مالاشى جاريت يشغل غسالة ملابس أو مكواة ربما يستأجرون

إمرأة تأتى مرتين إسبوعياً، لتغيير فرش السرائر وترتيب المنزل وتنظيفه.

إستغرقتها خواطرها، وبدأت تنظف الأطباق المستعملة، وإنتبهت لأصابعه تلتف حول معصمها وعندما نظرت إليه فى ذهول قال موضحاً «ستؤذين نفسك، درجة غليان الماء مائة وخمسين درجة».

إنفرجت شفتاها فى دهشة، وعيناها على إتساعهما، وإنتابها القلق ألا يطلق يديها، كانت أصابعه مضمومة عليها بقوة، عندما حاولت سحبها، حاولت ثانية؛ لكنه أمسكها بقوة أكثر، مؤكداً لها أنه لن يترك يديها، وقالت بصوت مرتعش «هل تسمح لى بترك يدى؟»

«بعد دقيقة» وبدأت أصابعه تخمش باطن يديها.

قالت «الأطباق..»

«لن ترحل من هنا»

أطلق قلبها صيحة مدوية، وبدأت خفقاته تتسارع كموج البحر الهائج، وكما لو كان يعرف ما يجرى داخلها ابتسم لها، وجاهدت للسيطرة على ردود فعل أعصابها؛ وقالت لنفسها السماح بتطور أى علاقة شخصية بينهما ستكون كارثة، يجب أن تظل موضوعية!!

ترك يديها، وقبل أن تتنهد فى إرتياح، أمسك بكتفيها، تصلبت فى وجه الرجفة التى سرت فى جسدها؛ على الفور رفع ذقنها بيده وقطب جبينه عندما رأى الإحباط فى عيونها.

وهمس لها «إهدئى، فقط أجرى تجربة بسيطة أعدك ستكون سريعة وبلا آلام».

ضاقت عيناها تشككا «تجربة؟ من أى نوع؟»

لم تكمل سؤالها عندما أطبق بفمه على شفتيها برقة إستحوذت عليها تماما، فى مفاجأة غير متوقعة كانت شفتاه رقيقة واثقة، تستفز ردها، وتحركت يده من ذقنها عبر فكها وأسفل أذنيها، وسرت الرعشة فى كل جسدها، وطوق كتفها بيده الأخرى، وبادلته العناق؛ لكن جزء من وعيها مازال يحذرها بأن هذا جنون ومخاطرة بكل شىء عندما أنهى قبلته إنطلقت من حلقها آهة عجزت عن منعها، بعد دقيقة إبتعد عنها ليتناول منشفة الأطباق. بدا متماسكاً، عليه اللعنة!! هادىء ومسيطر تماماً على أعصابه، حدقت فيه فى شرود للحظة قبل أن تعود إلى غسل الأطباق، وهى غير واثقة من صوتها ولم تنطق بكلمة واحدة.

قال جاريت «كان لدى إحساس أنك لن تفكرين كثيراً فى تجربتى».

حدقت فيه بإشمئزاز وعادت إلى الأطباق، ولم ترد على ملاحظته، وكزت أسنانها عندما همس لها «كنت مختلفة كما تعرفين»

سألته «مختلفة فى أى شىء».

«عندما قلت أننى لم أعد أثق بإمرأة منذ»

كان يتحدث بنفس لهجته عندما قال لها ان والديه لم يتزوجا، غريزيا أدركت أن تظاهره بعدم الإهتمام مجرد ستار يحجب شعوره الحقيقى، وأن استخدامه كلمة «منذ» تأكيد مستتر على صدق إستنتاجها بأنه مجروح من إمرأة فى ماضيه.

قال لها «أنا أثق بك يا أبيجيل برودينك كينكيد؛ لو لم أثق بك؛ ما كنت لأجعلك تقودين سيارتى إلى واشنطن».

لونت ردها بمسحة ساخرة «لم يكن أمامك خيار، مع ذلك،

أليس كذلك؟ لو أردت الفوز بالرهان يجب أن تثق بى».

«حقا»

أدهشتها وأسعدتها صراحته وقررت مواصلة ضغطها «من هى؟»

لم تكن مهيأة لنظراته وهو يسألها «من تقصدين؟»

«ماذا؟»

«من هى التى تقصدينها»

«تلك التى أصابتك بهذا السلوك الشاذ تجاه النساء، هل هى أمك؟».

تلاشت ابتسامته «أمى؟ لماذا تظنين ذلك؟ آه؛ فهمت، تظنين أننى أكره كل النساء لأن أمى تخلت عنى وأنا طفل».

شعرت بجفاف حلقها، وإكتفت بهز كتفيها وهى تناوله الأطباق ليجففها وقال «آسف لتخيب ظنونك، لكن أمى ليست المسئولة عن كرهى للنساء؛ وحتى أصحح لك معلوماتك فهى لم تتخلى عنى وأنا طفل ولم تهجر أبى».

إمتنعت عن طرح المزيد من تساؤلاتها وإنتظرته ليكمل حديثه.

«والدى ووالدتى كانا دائماً من النوع الذى يعتبر متحرر الروح، كانوا ينظرون لمفهوم الزواج بإعتباره نقيض لقوانين الطبيعة، وهو بالضبط ما افترضه، طالما أن أحدهما لم يكن مهيأ عاطفيا للحفاظ على علاقة دائمة أكثر من عدة شهور».

إستدار ليرتب الأطباق التى جففها، وقال لها «لا تزعجى نفسك بتنظيف الطاجن، فقط إسكبى فيه بعض الماء واتركيه»

وهى فى إنتظار ملأ الطاجن بالماء قالت لنفسها لقد حكى لى الكثير عن والديه مما يشبع فضولى، مع ذلك فهى بحاجة

لمعرفة المزيد، عن طفولته وصباه، ومراهقته وتربيته الغير أرثوذكسية وتفاصيل سنوات تكوينه مما يتيح لها مادة وافية لكتابة موضوعها.

سألها «هل أنت واثقة أنك لن تلمسين الحلوى؟»

«فعلا..»

«لماذا؛ يا أبيجيل برودينك، أظننى إكتتفت كحب أخيك فيه».

ابتسمت «لو لم أعرفك جيدا لظننت أنك تحادث أمى»

أغلق باب الثلاجة وحمل الكعكة إلى المائدة.

وهو يقطع قطعتين قال «إذن أسنانك لا تستسيغ الحلوى»

أجابته «الكعكة ليست حلوى».

وهو يضع قطعة أمامها «وشهية»

وافقته «شهية جداً».

إنتظرت دقائق قبل أن تتحدث، وهمست له «أنا فضولية لمعرفة شيء، قلت أن والديك لم يستطيع أحدهما الحفاظ على علاقة تدوم أكثر من شهور، لكن مفروض أنها ظلا معاً فترة طويلة حتى إنجابك».

أومأ مال، وقال «كان أبى فى الثلاثين عندما إلتقى بأمى؛ وهذا السن يصدم كثيرين عندما يدرك المرء أنه أنفق نصف عمره، والأسوأ أنه خلف شبابه وراء ظهره، ولأول مرة فى حياته يواجه إحتمال فنائه».

توقف وهو يضع ذراعه على مسند مقعده ويمدد ساقيه تحت المائدة «ورد الفعل يختلف بإختلاف الرجال، ووالدى قرر فجأة أنه بحاجة لو ريث، ويفضل أن يكون ولداً، وليزا لم تكن راغبة فى كونها أم طيلة الوقت، لكنها قررت أن تجرب الحمل

وإنجاب طفل على الأقل مرة فى حياتها»

نظرت إليه فى ذهول «أتقول أنها لم تكن تنوى أبداً رعايتك أو أخذك معها عندما تترك أباك؟»

«هذا صحيح؛ إتفقوا على ذلك قبل الحمل: ستبقى حتى الولادة، ويتكفل والدى برعايتها، وتوفير أفضل رعاية طبية لها، وعندما تتهيأ للرحيل يمدها بما يكفيها من أموال لتذهب حيث تشاء ويدفع لها أجرة عام».

ذهلت آبى ولم تخفى ذهولها، وهزت رأسها كما لو كانت تفرغها من القمامة «هذا.. غير معقول، لا أتخيل أن إمرأة تحمل طفلاً لتسعة أشهر وتلده؛ ثم تدير ظهرها له وتهجره»

«لم تفعل ذلك»

هزت رأسها مرة أخرى، فى تشوش «لكنك قلت..».

قاطعها «قلت لك ما كان مفترض أن يحدث، لكن الأمور لم تمضى على هذا المنوال، ليزا بقيت أكثر مما كانت تنوى، لم تترك المنزل إلا ببلوغى الرابعة عشر».

«هل هجرت المنزل مراراً؟».

ضحك مال «غادرت المنزل وعادت مراراً».

«مؤكد أنها كانت مهمومة بكما معاً طالما كانت تعود للمنزل».

«أفترض ذلك؛ ومازالت تعود حتى الآن؛ بطريقتها الخاصة، المشكلة أنها دائمة مثل والدى عاجزون عن إقامة علاقة عاطفية، وعلى النقيض لا يميل أى منهما لحياة العزوبية أيضاً، آخر مرة عادت ليزا وجدت أبى» توقف فى منتصف الجملة «يسلى إمرأة ضيفه عليه».

«مؤكد ضبطتها متلبسين بـ..»

«فى فعل فاضح !!»

«ماذا فعلت ؟»

«حملت حقيبتها وهبطت السلم وخرجت من الباب ولم تطأ قدمها المزرعة من وقتها».

همست «لا أستطيع أن ألومها»

هز كتفيه «إنها المرة الوحيدة التى ضبطت إمرأة معه لكن أبى لا يطيق الصبر على فراق النساء أكثر من أيام معدودة، ولا استطيع حصر عدد النساء اللاتى يجئن للمزرعة ضيوفاً».

«أليس من المعقول إفتراض أن ذلك هو السبب فى كراهيتك للنساء الأنانيات العدوانيات ؟»

«آه، ياه، فعلا يمكن إفتراض ذلك»

كانت إجابته قاطعة، بينما يتحدث عن أبويه بصراحة، يبدو غير مستعد ليكون صريحا عن نفسه، لكنها لا تريد التراجع الآن، أسندت ذقنها على يدها، وحدقت فيه فى فضول صريح وقالت «عرضت أن تحكى لى عن نفسك كما تعرف، إن لم تكن جاداً أو غيرت رأيك، قل لى لا، وأعدك ألا أفتح فى وأتركك لوحدتك».

راقبها بعينيه واحنى رأسه جانبا «أتعرفين عندما ينتابك الجنون يتغير لون عيونك ؟»

قالت فى إحباط «اللعنة !!»

أغمضت عيونها، وأخذت نفساً عميقاً لتهدىء نفسها، وقالت «ماذا يحدث لعيونى ؟»

«يتغير لونها الطبيعى من الزمردى إلى الأخضر الصافى عندما تغضبين».

تشككت أنه يريد إثارتها مرة ثانية، لذا لم تتجاوب معه،

وشاهدته وهو يغسل ويجفف أطباق الحلوى وكأنه يؤدى عملاً عادياً روتينيا يؤديه آلاف المرات، قالت لنفسها ربما لا يستأجرون شغالة !!

بعد انتهائه من مهامه إستند إلى الطاولة عاقداً يديه على صدره، ولاحظت أن شعره قد جف، ويلمع تحت الضوء وتساءلت إن كان ناعما، لكنها لم تسأله، فلقد قررت ألا تسأله بعد ذلك أسئلة شخصية.. وتتيح له وقتا ليشعر بأمان زائف.

لكن صوته قطع خواطرها «إن كنت مهتمة فعلا بتاريخ عائلتى؛ أمامنا مايكفى من الوقت لسرده طيلة يومين، وفى نفس الوقت هل من حقى أن أسألك».

«تسألنى ؟»

«نعم، عندما نصل المدينة غداً ستقابلين مهندساً آخر يصمم محركاً كاملاً، من الطبيعى، أن أؤمن أن محركى هو الأفضل».

«ومن الطبيعى، أن هذا يجعلك تقامر بجعلى أن أبرهن له على هذه الحقيقة ؟»

«صحيح، ستتحرك السيارتان من ميدان المحكمة ظهر الغد، والفائز هى السيارة التى تستهلك وقود أقل ولديها مشاكل ميكانيكية أقل أثناء الرحلة».

قطبت فى وجهه «أظن أنه سباق».

«هو فعلا سباق، كل منا سيحاول الوصول إلى واشنطن أولا، وحددنا ظهر الإثنين موعد إنتهاء السباق، لو لم تصل أى من السيارتين أمام مبنى الكونجرس لحظتها، هذا يعنى فشل التصميم».

همست آبى «غداً السبت، إذن مدة السباق يومين، أليس

هذا وقتاً طويلاً ؟ »

« تذكرى أنها تجربة ، حتى الآن تم إختبار المحركات فى ظروف آمنة على طرق ممهدة وتحت السيطرة »

شعرت بعدم ارتياح « كلمات أخرى ، ربما يتحطم المحركان أو أحدهما » .

إستبعد الإفتراض وهز كتفيه « نظريا ، يمكن حدوث أى شىء ، لكننى لست قلقا ، كلا السيارتان ستقطع المسافة » .

بدا واثقاً ، لكن يجب أن يعرف « لكن ماذا عن السيارة الأخرى ؟ واضح أنك تعرف المهندس الذى صمم المحرك الآخر » .

« المهندسة »

« عفواً ؟ »

« قلت أن المهندسة التى صممت المحرك الآخر إمرأة » ..

شعرت بنبرة ضيق فى صوته ، طبعاً !! لقد أخبرتها الجرسونة فى الفندق ، بأنها هى المرأة التى أحبطته ، إستغلته واستفادت وتعلمت منه وسرقت منه عملائه .

كشف لها بتردد « كنا على علاقة حب ، حتى قررت منافستى » .

عضت آبى شفتيها « إن لم يضايقك سؤالى ، ما هى حدود سباقكم ؟ » .

لمحت أن السؤال كان مفاجأة له « لو فزت تدفع هى لى عشرين ألفا من الدولارات » .

ذهلت « ولو فازت ؟ »

« أنتقل إلى نيويورك وأصبح شريكاً لها »

وأضاف « لدى أعمال كثيرة هنا يا أبيجيل برودينك ، وأنا

معتمد عليك ، فلا تخذلينى »

هزت رأسها « لن أخذلك » .

« موافقة »

« نعم ؟ »

« عندما نذهب إلى المدينة غداً ظهراً ، أريدك أن تتظاهرى بأنك حبيبتى » .

www.elromancia.com

الفصـــل السادس

مجرد خداع

إهتزت سيارة ديك فى حفرة أخرى، وإهتزت آبى داخلها مثل الكرة، بينما يمسكها مال بذراعه اليسرى ليسندها إليه حتى لا تتحرك؛ حتى لو أرادت؛ لم تضلل نفسها بأنه يمسكها ضاما إياها إليه مما خلصها من همومها وأراحها، وبدا أن ديك ينفذ ما طلبه منه مال، مما يؤكد أن خطته تمضى كما يريد، كانت فى غاية الإنزعاج من نفسها، لسماحها له بإستغلالها فى تمثيليته المجنونة فلقد إنصاعت للمعروف الذى طلبه منها، وعندما أرادت الإعتراض إبتسم لها وقال لا تقلقى، مؤكداً أن أدائه سيكون مقنعاً، وأنهى المناقشة بإقتراحه لها بركوب السيارة للتدريب عليها.

عندما وصلت الجراج معه، إكتشفت أن السيارة شحنت على قاطرة يجرها جرار ديك الجالس فى الكابينة منتظراً.

ركب الثلاثة معاً ليقطعوا عدة أميال غير ممهدة، حتى وصلوا الطريق الممهد، وعندما أنزلت السيارة؛ وجلس مال خلف عجلة القيادة لتشغيل الموتور، إنتظرت آبى حتى تأخذ مكانها وسألته «هل ستجعلنى أرتدى الخوذة؟»

حاولت مداعبته كما كان يشاكسها طيلة مساء أمس فهى لم تكن مستعدة لإجابته، لكنه فجأة طوق خصرها بيده اليسرى وجذبها ناحيته، وطبع قبلة خاطفة على صفحة وجهها وقال «ربما فيما بعد، تستعدين لقيادة شاقة عندما نعود إلى المنزل».

كان تلميحه جارحاً غير متوقعا، مما جعلها تغرق فى شرودها وتفتح فمها فى ذهول، واستفاد من صمتها ليدفعها لتجلس خلف عجلة القيادة، دار حول السيارة ليجلس بجوارها.

«كيف تجرؤ على ذلك؟»

كان صوتها يزأر بالغضب، وعندما مد يده طوحتها بعيداً، وقال لها «بحق السماء كنت أريد تسوية وضع مقعدك».

«يمكننى أن أسويه بنفسى»

«إذن إفعليها، ديك يراقبنا كالصقر»

«ثم ماذا؟ بعد ما أديته من هذا المشهد التمثيلى سيظن أننا غارقون فى الحب».

قال بصوت رقيق «أديرى المحرك».

بصوت خفيض «سأفعل بمجرد أن تعتدل فى مقعدك».

وهى تبدأ فى تشغيل المحرك «يالك من مبتذل وقح».

«لقد وافقت على تمثيل دور الحبيبة»

«خطأ!! لم أوافق على أى شىء».

«لم ترفض»

«لأنك لم تتح فرصة الرفض!!»..

«ياه.. حسنا، كنت أخشى لو تركت لك وقتاً للتفكير كنت سترفضين».

عندما تجاوزت أول منعطف قالت له يجب أن تعتذر لى.

ساد صمت مفاجىء للحظة حتى قال «على ماذا؟»

«تعرف تماماً على ماذا»

«كل ما فعلته مجرد قبلة!»

عندما رمقته بنظرتها الغاضبة أضاف «ومجرد تلميح مغامر قليلاً».

«إن كانت هذه فكرتك، لن تجدنى فى إنتظار عدوانك الحقيقى».

ظل صامتاً لفترة طويلة، وكانت على وشك تكرار طلب إعتذاره عندما قال «أبيجيل برودنيك كينكيد، أنت أكمل مثال لكيف يكون المظهر خادعاً؛ تشبهين إمرأة دافئة المشاعر محبة للمتعة والمرح».

«بسبب شعرى الأشقر، تقصد هذا؟ كم هو فظيع إحباطك عندما تكتشف أننى لست إمرأة فارغة الرأس».

«ليس هذا ما قصدته، يا ربى، لا أدرى لماذا أتعب نفسى بالحديث معك، لقد تمادينا كثيراً، هيا لنعود»

شعرت بالخوف فالطريق ضيق لا يسمح بالدوران؛ مما يعنى تراجعها بالسيارة للخلف أكثر من مرة حتى تعود فى الإتجاه المضاد،

لمحت وجهه وهى تتفحص الطريق عن يمينها، كان يحدق أمامه، كان التوتر والغضب يغطى ملامحه، وبطرف عينيها لمحت رأسه تميل ناحيتها وهو يقول «آسف، أنت على حق، أحيانا يغلبنى عدائى للأنثى، أظنها إستجابة شرطية».

شعرت به يراقبها فى صمت تبع إعترافه الصريح، وإعتذاره، وعندما سقطت نظراته فوق صدرها شعرت وكأنه تحسسها بأصابعه، بدلا من نظراته، وحمدت الله على الظلام الذى حجب توتر جسدها.

«أى إمرأة جميلة مثلك يجب أن تتحمل كثير من المعاكسات...»

أدهشها تلميحه «تمام»

«أظن بعد فترة سيجدى الأمر معك»

تنهدت «نعم، أعرف، لكن يجب ألا أسمح بذلك، لكنه يحدث مع ذلك، ستندهش لو عرفت كم عدد الصعاليك فى هذا البلد»

لم ينطق بحرف حتى عادوا إلى الجراج.

قال لها «هناك أشياء يجب أن أطمئن لإعدادها ربما سأبقى هنا لفترة، بينما يمكنك العودة إلى المنزل لتأخذى قسطاً من النوم».

«وهو كذلك» فهى تعرف أنها لن تنام إلا بعد استكمال كتابة مذكراتها عما حدث اليوم، وبدأت تخطو ناحية المنزل، لكن شىء ما أوقفها، ربما طريقة وقفته، أو يديه المنغرسة فى جيوب بنطلونه الجينز وسألته «هل هناك شىء يمكننى المساعدة فى إنجازه لتجهيز السيارة للرحلة؟»

بدا عليها الإندهاش للحظة، ثم إبتسم «أقدر ذلك، وأشكرك، لكن يجب أن ترتاحى»

شعرت بخيبة أمل.

وهمست «وهو كذلك، وعندما تحركت جذبها من ذراعها «إنتظرى».

نظر فى ذراعها «إنتظرى».

نظرت فى تساؤل، وترك ذراعها، «إسمعى ما حدث من قبل.. عندما تهكمت من ارتدائك الخوذة، أظننى تجاوزت حدود اللياقة وقتها لكن أريدك أن تعرفى أننى لم أقصد أبداً إهانتك أو

جرح مشاعرك ».

لم يحرك ناظريه وكأنه فى إنتظار ردها .

همست آبى « أنا .. حسنا .. فعليا ، لم أشعر بإهانة كبيرة ، أو جرح لمشاعرى ، فى الحقيقة ؛ كنت متبرمة ولا شىء آخر » .

أومأ مال « بسبب طريقتى فى إستغلالك ، تقصدين ؟ »

عندما أرادت أن تقول نعم ، فوجئت بسؤال ديك عن السيارة ؛ شىء متعلق بالصمامات الداخلية .

ورد مال « سأحضر فى دقيقة » ولم يشغل نفسه بالنظر إلى ديك ولم يلحظ مجىء ثلاثة من الميكانيكية وتجمعوا حول السيارة ، وقال لها كأن شيئاً لم يقطع حديثه « أنا المسئول عن شعورك بالسأم ، ولا يستهوينى إستغلالك ، إنظرى ، لن يضايقنى إن لم تسدى لى المعروف الذى طلبته ؛ وسأتفهم موقفك لكن أريد معرفة ما ستفعلينه غداً ، وسأكون شاكراً لو أجبت الآن » .

ردت بنعومة « نعم ، سأقوم به »

لم تستطع منع نفسها ، من الإبتسام عندما لمحت وجهه يشرق بالفرح ، واضح أنه كان يتوقع رفضها ، ومد يده لها ، وهمست له « هناك جمهور يشاهدنا ، ديك وثلاثة من الميكانيكية »

« يشاهدوننا ؟ »

« بشغف !! »

همس « عظيم ؛ هذا يعنى أن ديك لن يفتح فمه بكلمة »

تحيرت آبى من موقفها وقالت فى سرها منذ ساعات قررت ألا أستجيب لإغرائه قدر الإمكان ، على أمل أن يعاملها كأحد العمال عنده ، والآن ، تقف بجواره حتى ينطبع فى ذهن رجاله أنها حبيبته ، ووضعت يدها على كتفه ونظرت فى عيونه وهمست « قبلنى » .

حدق فيها كأنه أخطأ سماع ما قالته أو لم يصدقه ، وتنهدت « إن كنا نريد التظاهر بإقناع حبيبتك السابقة غداً ، فيجب أن نتدرب » .

ضاقت عيونه فى دهشة « تفضلين القبلات أمام جمهور المشاهدين « وطوقها بذراعه ، وعندما إنحنى وتلاقت الشفاه ، برقة ، قالت لنفسها التظاهر بالإنجذاب لهذا الرجل ليس أمراً صعباً وليس بحاجة لمجهود كبير ، وفعلا لقد تناست أنه مجرد تظاهر ، فلقد سرت الرعدة فى كل جسدها وشعرت بإنصهاره ، وتأوهت رغماً عنها ، بينما أصابع يده اليسرى تتخلل شعرها ، لدرجة أنه لم تعد تدرك منذ متى وهما يتبادلان القبلات .

عندما إنتهت قبلاتهما كانت عيونها متسعة غائمة بلونها الأخضر الداكن ؛ وتدريجياً إستعادت وعيها ، تضايقت من أنفاسها اللاهثة المسموعة ، وإرتاحت لأنه مثلها تماماً !!

قال لها بصوت مرتعش « أعتقد يجب ألا نقلق بقدرتنا على الإقناع غداً » .

وافقته « لا » وانتبهت لكونها تطوق عنقه بذراعها ، وعلى الفور أنزلتها ؛ وتراجعت للوراء ، وقال لها « هذا .. ما لم أتوقعه » .

« ولا أنا » قالت فى سرها هذه حقيقة ، لقد شعرت بتيار كهربائى يسرى فيها عندما قبلها فى المطبخ ، مع ذلك لا تقارن بقبلاته الآن .

رفع مال حاجبيه وقال « هذا .. الإنجذاب أو كيفما تسميه ، من تقارب بيننا يجب ألا يتدخل فى السباق » .

« أوافقك ؛ لن يحدث » وقالت فى سرها القصة الصحفية لها الأولوية مهما كانت منجذبة لهذا المصدر .

« لذا يجب أن .. » وعجز عن إكمال كلامه .

أكملت له جملته « يجب أن يرفع كل منا يده عن الآخر »

« صحيح ، لا يلمس أحدنا الآخر كلما أمكن »

وقالت بحسم « ولا قبلات »

« نعم ، لا قبلات تحت أى ظرف » .

وتذكرت وسألته « ماذا عن صباح الغد ؟ »

أغمض عيونه « نسيت ، صحيح ، ستقلع عن القبلات بمجرد بدء السباق » .

لم تتلاشى تكشيرتها وقالت فى سرها هل يعتقد فعلا أن بإمكاننا التظاهر بالحب وبمجرد بدء السباق يصبحان فجأة شخصان مغايران لا عاطفة بينهما ؟ وهمست « لا أدرى .. »

« إن كنت تشكين فى قدرتك قولى الآن »

شعرت أن التحدى يستفز غرورها « يمكننى القيام بذلك ، بلا مشاكل » .

« حسنا ، إتفقنا الآن » .

أكدت له « نعم إتفقنا »

« أظن أن الجمهور لم ينصرف بعد !! »

« إفتراضك صحيح ، أظنهم لن ينصرفوا إلا بعد التأكد من إنتهاء المسرحية » .

« حسنا » إنحنى ليصلح رباط حذائه ، ثم وقف ونظر فى عيونها « سأقبلك مرة أخرى » « .

قالت محذرة « دون عناق !! »

تجمد فى مكانه « بلا عناق ، مجرد قبلة رقيقة »

لم تستطع تصديق ما لمحته فى عيونه ، لكنه تقدم بسرعة وتلاقت الشفاه ، ولم تستطع كبح جماع الرغبة القوية التى

اشتعلت داخلها ، تلك التى أطلقت آهة مال ، أهة لذة ورغبة جائعة ، وسرت موجات هزت جسدها ، وشعرت بنهم قبلته التى لا تشبع ، وحاولت قدر طاقتها المقاومة ، لكنها فى النهاية إنسانة وما أشعله من نيران رغبة يكفى لذوبان الجليد ، وبدأت تستجيب ، لكنه عندما حاول عناقها ، همست « لا ! » وتراجعت بعيداً .

أدرك على الفور ما يفعله ووقف ليضع يديه فى جيوبه .

قالت له بسرعة وبصوت مرتعش « أنا ذاهبة إلى المنزل » .

« فكرة طيبة »

فى طريق عودتها عنفت نفسها على تصرفها الأحمق ، لوقوعها أسيرة رغباتها بينما المفترض أنها مجرد تظاهر !!

واصلت تأنيب نفسها وهى فى طريقها إلى غرفتها وفجأة تركز كل إحباطها وغضبها من نفسها ، فهى التى وافقت على تلك الفكرة الآثمة .

ألقت بنفسها فوق السرير ، حتى الآن لم تهتم بمعرفة تفاصيل علاقته بتلك المرأة ، لكن الآن بدأ الفضول ينهش عقلها ، من ؟ من تكون حبيبته السابقة ؟ متى وكيف إلتقت به ؟ كم من الزمن دامت قصة حبهما ؟ هل كانت قصة حب عميقة هل مازال غارقاً فى حبها ؟

عندما خطرت ببالها تلك الفكرة شعرت بألم حاد ، وحاولت تبرير ذلك بكونه تعاطف مع شخص خانته حبيبته .. حتى لو كان متغطرساً مثله . وقالت المرآة مهمة له فقط فى السباق ، لأنها استلغته فقط من قبل ثم طعنته .

وتساءلت وماذا عن حقيقة مقاصدك لإستغلاله من أجل مهنتك الصحفية ؟ هل هذا إتساق ؟؟

الفصل السابع

الإنطلاق

إنتهزت آبى نعومة واستقامة الطريق لتريح ظهرها من الانحناء على عجلة القيادة وإراحة عضلات جسدها المتقلصة ؛ ولاحظها مال ؛ ووضع يده على عنقها وبدأ يدلكه بأصابعه وهو يهمس «هل أنت متوترة يا صغيرتى الجميلة ؟» .

أثارت لهجته الساخرة رغبتها فى لكمه فى فكه وقالت «صغيرتك !!»

لم تلتفت إليه ، وتوقعته مكشراً جبينه ، وهى لا تريد أن تنظر فى وجهه ، طيلة الصباح وهو يغايظها ، بمجرد هبوطها السلم ؛ نظر إليها وإلى قميصها ووجهها الخالى من المساحيق ، وأمرها بالعودة إلى غرفتها لترتدى سوتيان وتضع مكياجا وقال لها «ارتدى تلك البلوز المثيرة ، والعقد» لعدم رغبتها فى بدء يومها بالمجادلة عادت لتصعد السلم ، وهى فى منتصف الطريق ، نادى عليها لترتدى رموشها الصناعية .

عادت بعد عشرين دقيقة ، وعندما وقفت فى وسط المطبخ دار حولها يتفحص مظهرها من قة الرأس حتى أخمص القدم .

وأعلن رأيه «ستؤدين دورك ببراعة ، إجلسى ، الإفطار

جاهز» .

عندما نظرت إلى الإفطار الشهى الثرى الذى يكفى عائلة كاملة وقالت له «بالتأكيد لن نتوقع أن نأكل كل هذا»

رمقها بنظرة عاتية «بمجرد بدء السباق ، لن نتوقف إلا عند سانت لويس ، وهذه مسافة طويلة وإن لم تشبعى الآن ستعانين من الجوع أثناء الرحلة» .

إنشغلت فى الطعام ، وتظاهر أنه تناسى ما حدث بينهما ليلة أمس فى الجراج ، وهذا يريحها كثيراً ولا يشغلها مناقشته مرة أخرى ، والأفضل نسيانه تماما ، لكنها وجدت من الصعب بل من المستحيل نسيان مذاق قبلاته وإحساسها بلمساته وكيف تنجذب بكل خلاياها له ، فهى لم تستطع النوم جيدا ، وعندما إستيقظت فى الصباح كانت شاردة فى أطياف أحلامها ، وبينما تأخذ حماما دار بخاطرها حوار طويل ، وذكرت نفسها بالسبب الرئيسى لوجودها هنا ، وأنها لن تتسامح مع غباءها وحماقتها لو استسلمت لغريزتها الجسدية وإنجذابها له .

وإعتقدت أنها سيطرت على مشاعرها .. حتى لحظة دخولها المطبخ ورأته واقفاً ، حافى القدمين وبلا قميص يستر صدره ، يعد الإفطار ، والشمس تسطع فوق ذراعه وتضىء وجهه ؛ وتجمدت فى مكانها جف حلقها فجأة ، ربما صدرت عنها آهة ، لا تدرى ، وفوق كتفيه نظر إليها ، وعلى الفور طلب العودة لوضع الماكياج ، وليست هذه بداية طيبة ليومها ، لسوء حظها ، بدأت الأمور تتدهور ، فلقد وصل ديك وهما ينتهيان من تناول الإفطار ، وتهكم على مال وعدم إكماله إرتداء ملابسه بغمز ولمز مما أثار أعصاب آبى ، لكن مال رمقها بنظرة حادة إقنعتها بتجاهل هذا الغمز ؛ وعندما غادروا المنزل حمل ديك حقيبتها ، وتقدمهما ، وظنت أنه

تأثر من نظرة مال إليه ؛ وربما تضايق ، وربما شعرت بالخجل عندما طوقها مال بذراعه ، لكنه جزء من إتفاقها لأداء دورها ؛ وعندما وصلوا إلى الجراج كانت متوترة ، وإنتهزت فرصة إبتعاد ديك وأبعدت يد مال عنها ، لكنه أعادها فقالت « توقف عن ذلك !! » .

أبقى يده كما هى حول خصرها « إهدئى ، لقد وافقت على أداء دور حبيبتى ، أتذكرين ؟ »

« وأنت وافقت على إبعاد يدك عنى ، أتذكر ؟ »

ذكرها « فقط بمجرد بدء السباق ، سأبعد يدى لا تقلقى ، بمجرد تحركنا من ميدان المحكمة ، سيصبح جسدك الصغير المثير مصونا ؛ لكن قبل ذلك ؛ فمن حقى أن أفعل ما أريد » .

فتح باب الجراج ودفعها لتدخل .

لمحت ديك وسط عمال بزيهم الأبيض فى نهاية الجراج ، وفجأة جذبها من كتفيها وأدارها وعانقها واختطف قبلة وقال لها « طوقى عنقى بيديك » .

حدقت فيه شاردة لكنه قال « إفعلى ما قلت يا أبيجيل »

كانت لهجته مؤكدة قوية .. منذرة بالخطر ، وبتردد رفعت يديها وطوقت عنقه وهمست « يا لك من مخادع » .

« الآن قبلينى ، وتظاهرى بالإستمتاع »

« أنت تتمادى لأبعد مدى يا جاريت ، لم أوافق أبداً على مثل هذه المهانة والرقاعة » .

« إفعلى ، ساعدينى وإلا تركتك فى المدينة وأجعل جوى بندر يقود السيارة لى » .

طبعا ، فعلت ما أمرها به فليس أمامها خيار ، لكنها تأكدت من فهمه لمدى تحاملها على نفسها لأداء ذلك الدور المبتذل أمام

عماله وصديقه .

لم تتبادل معه سوى كلمات قليلة ، لكنه ضمها لم يؤثر فيه ، وقالت فى سرها ، لعنه الله !!

عندما وصلوا ميدان المحكمة ، ذهلت من عدد الناس المجتمعين ، رجال ونساء وأطفال وشيوخ ، وشباب ، وربما تلاميذ غادروا مدارسهم ليشهدوا بدء السباق ؛ وبعض رجال الأعمال ، جميعهم يعرفون مالاشى جاريت ، وبمجرد وصولها هتفوا تشجيعا له ، ابتسم لهم ملوحا بيده لتحيتهم ، والتفت إليها وهو ممسك بيده « لقد وصلنا » وبمجرد أن هبطت من السيارة لامست قدميها الأرض وضع يده على كتفيها ، وهى تطوق خصرها بذراعها همست له « هل هى موجودة هنا ؟ »

دارت عيونه وسط الجمع الحاشد من اليمين إلى اليسار « لا ، ربما فى إنتظار لحظة مناسبة للظهور » .

سألته « هل أنت متأكد ؟ »

« صدقينى ، سأعرف إن كانت هنا » ونظرت فى عيونه ، فهى لم تسمع مثل هذه اللهجة الساخرة منه من قبل ، ربما يسخر من نفسه .

قال لها « أريدك أن تنزلى السيارة من فوق المقطورة ، يجب أن نوضح للجميع أنك سائقة السيارة فى السباق » .

همست « وهو كذلك » .

« لا تضطربى ، أثق أنك لن تدمرى سيارتى التى أنفقت عليها عامين ونصف مليون دولار من أموالى الخاصة » .

« شكراً على ثقتك » .

أخرج لها مفاتيح السيارة من جيوبه وناولها لها ، وبسهولة أنزلت السيارة وسط إعجاب جمهور المشاهدين ، وهبطت منها ،

وبدأت تقلق من تغير مزاج الجمهور الذى تعالت أصواته، عندما حضر شيخان يشقوا طريقهم وسط الزحام، وأسرعت لتقف بجواره، وطوقت خصره بذراعها، ولف ذراعه حول خصرها، وكان واضحاً أنه لم يلحظ مجيء الشخصين، للحظة ترددت، وقالت يجب ألا يواجه تلك المرأة التى أهانته فجأة دون تحذير، على الأقل يجب أن يهيىء نفسه للموقف، وغريزياً وضعت راحة يدها على خده، وقبلته، وجاء رده غريزيا، وطبع قبلة دافئة على شفتيها، وذهلت لتأثير قبلته التى استحوذت على نفسها، وبدت أن القبلة ستدوم للأبد، وعندما رفع وجهه عنها كانت عيناه زائغة، أنفاسه لاهثة، وشعرت أنه يعانى لإستعادة توازنه، وكان واضحاً أن القبلة هزته من أعماقه مثلها تماماً، وتراجعت للخلف، ولم تستطع النظر إلى الجمهور، الذى غرق فى صمت مفاجيء، لكن مازالت يده حول عنقها.

سمعت صوت إنثوى يقول له «كان يجب أن أعرف أنك محط الاهتمام يا مالاشى».

شعرت بإهتزازه لوقع مفاجأة سماع هذا الصوت، وببطء إلتفت ليواجه تلك المرأة، وقال «مرحبا يا روكسى».

أعجبها ببروده، بدا تلقائياً هادئاً كأنه يرحب بشقيقته؛ وعندما سمعت إسم المرأة دق قلبها بعنف، وتحولت عيونها إلى تلك المرأة، ولولا ذراعه الملتفة حول عنقها؛ لهربت وسط الزحام، أو إختبأت فى السيارة، فأمامها تقف روكسانا وينستون، المهندسة المشهورة، والرفيقة السابقة لأحد أقوى رجال المال فى وول ستريب «شارع المال»، ومنذ عامين كانت لها شهرة زائغة فى عالم الليل، عندما شاركت مع أحد أشهر جراحى القلب لتصميم قلب صناعى جديد؛ ولسوء الحظ، لم

ينجح التصميم، لكن روكسانا إبنة السادسة والعشرين شقت طريقها بسرعة فائقة لتصبح من أشهر المخترعين فى عالم هندسة السيارات.

آبى تعرف ذلك جيداً لأنها أجرت معها مقابلة صحفية طويلة، نشرت بشكل بارز، ومازالت تتذكر الساعات الثلاثة التى قضتها معها تحاورها فى شقتها كما لو كانت معها فى صباح اليوم.

تقلصت معدة آبى من القلق، وتساءلت هل ستتعرف روكسانا عليها؟ فلقد أجرت المقابلة الصحفية معها منذ عامين، وبالتأكيد لقد إلتقت روكسانا بالعشرات من الصحفيين الذين لا تتذكر وجوههم ولا أسمائهم، بالتأكيد لن تتذكرها؛ تتذكر تلك الفتاة العنيدة التى إعترضت طريقها أمام باب عمارتها تلح فى طلب إجراء حوار صحفى معها، والتى جاءت إلى شقتها ذات صباح يوم أحد دون سابق إنذار أو موعد أو دعوة، تطلب إجراء حوار صحفى معها؟

وقعت آبى أسيرة مخاوفها ولم تهتم بما يجرى حولها؛ وفجأة شعرت بشدة وتوتر يد مال حول عنقها، فلقد أثاره مواجهة حبيبته السابقة أكثر مما توقعت.

إندهشت آبى من ردود فعلها الغريزية، ولإلتصاقها بمال، وأمسكت بيده، وكأنه توضح لجميع النساء الحاضرات بما فيهم روكسانا وينستون أنها حبيبته.

عندما غام وجه روكسانا تأكدت من وصول الرسالة لها؛ بوضوح تام، فهى لم تنطق بكلمة بعد إعلانها عن مجيئها بتلك الغمزة الساخرة له، لقد كان العداء واضحاً فى كل ملامحها مرسوماً على وجهها الجميل، فهى لم تتوقع وجود إنثى تشاركها

هذه اللحظة، أو تحتل مكانها فى حياة جاريت، وبدأت آبى تشعر بالنقمة وواجهت نظراتها الباردة بفتور، من تظن نفسها بأية حال؟ لو كانت الشائعات صحيحة، فلقد هجرته دون دواع، فهل تتوقع أن تعود إليه كأن شيئاً لم يحدث؟ هل تظن الأمر بهذه السهولة؟

وقطعت روكسانا الصمت بقولها له «لم تعرفنا على صديقتك يا مال».

أبقى يده حول عنقها كأنه يؤكد لها ما يريد «صديقتى أبيجيل كينكيد، وهذه روكسى وينستون، السيدة التى صممت المحرك الآخر» وأشار إلى الشاب الوسيم الواقف بجوارها «هذا هو تونى فيريس، المفترض أنه سيقود سيارتها إلى واشنطن».

«بالكاد كتمت آهة، فهى سمعت مال جاريت يذكر تونى فيريس لصديقه ديك بإعتباره أحد أشهر سائقى سيارات السباق.

رد تونى «هذا صحيح، وأراهنك الآن بمائة دولار، بأننا سنصل أولاً».

رد مال «طبعا، ماذا تفعل هنا؟ كنت أظنك فى سباق إيذبانا يوليس طيلة الشهر».

«ياه، كنت أظن ذلك أيضاً، حتى قبل أمس، وعندما سمعت روكسى بحادث تصادم سيارتى فى نشرة الأخبار، إتصلت تسألنى هل أنا بخير وهل يمكننى قيادة سيارتها، وقبلت أداء المهمة لها، طبعا، عندما أخبرتنى عن المنافس إنتهزت الفرصة»

همس مال «طبعا، هل أنت مستعد لقيادة السيارة.. حتى

واشنطن؟»

أجابت روكسانا قبل أن ينطق تونى بكلمة «أؤكد لك، أنه بحالة جسدية وصحية تامة»

وأضافت «متى سنقابل قائد سيارتك، يا مال؟»

«أنت إلتقيت به فعلاً!!»

تلقائياً إلتف تونى وروكسانا ناحية اليسار وكأنها إنساس آليين كالروبوت، وعلى وجوههم تعبير ساخر كوميدى، وتماسك تونى سريعا وتقدم ليمد يده إلى آبى، مبتسماً، ومدت يدها لتسلم عليه، وقال بنعومة «على اللعنة، مؤكد أنه الحب».

لم تدرى آبى كيف ترد، وإلتفتت إلى مال جاريت، وعلت وجهه إبتسامة وشعت عيونه بود ودفء، وقالت لنفسها أنه يتظاهر أمام روكسانا حبيبته الغادرة، لسوء حظها، لم يمنع ذلك من خفقان قلبها، ورد مال بدلاً منها «ممكن، ما رأيك يا أبيجيل؟»

«أظنه أمراً واضحاً»

همست روكسانا «يا للروعة، يجب أن أعترف بدهشتى؛ كنت أتوسل إليك أن أقود سيارتك ولم تستجيب لى، كنت تزعم أنها كلاسيكية، لا تلائم سائقة لا خبرة لها».

رد مال «هذا صحيح، أنها كلاسيكية»

«مع ذلك تسمح لصديقتك..»

قاطعها «أبيجيل»

«كما قلت أنا مندهشة أنك تسمح لأبيجيل بقيادة سيارتك الثمينة حتى واشنطن، مؤكد لها مؤهلات فائقة».

تضايقت آبى من النقاش حولها كما لو كانت غير موجودة،

لكنها أمسكت لسانها، هذه هى مواجهة مال، يجب أن تتيح له التصرف بطريقته، ورد على تلميح روكسانا الساخر «أنها سائقة ماهرة جداً، لكنها ستقود السيارة حتى واشنطن بسبب شيء أهم من مهارتها على القيادة».

رفعت روكسى حاجبيها فى فضول «ما هذا السبب الهام جداً؟»

«أننى أثق بها»

توردت خدود روكسانا، كما لو أن أحدأصفعها على وجهها، وشعرت آبى أن كلمته، أنها موضع ثقتى، آذت روكسى أقوى من أى صفعة.

ولم يشعر أحد بالصراع الدائر داخل آبى، وقال تونى «أكره إفساد لم الشمل، لكن الساعة الآن الحادية عشر، وهناك شيئين يجب أن تفعلها قبل أن نبدأ».

رد مال «صحيح، هيا ننتقل إلى جلادبس؟»

وافقه تونى «فكرة رائعة، أحب شرب فنجان قهوة وتناول كعكة».

كانت روكسى غارقة فى صمت متوتر، وعندما تقدم تونى إلى السيارة، عادت لها الحياة وقالت «إنتظر دقيقة يا تونى» وتوقف تونى ونظر إليها متسائلاً.

«أفضل عدم ترك السيارة على الجانب الآخر من الميدان».

رد تونى «جميل، سأحضر السيارة وأوقفها بجوار سيارة مال؛ حتى تظل أمام عيوننا ونحن فى المقهى».

سارت آبى بجوار مال إلى المقهى، المطل على الميدان، ولم تتبادل أى حديث معه فهى لا تدرى ما يجب أن تقول فى هذا

الموقف المتوتر، مازل وعيها وضميرها يوثبها، يحثها على التراجع قبل فوات الأوان، وإحساسها يدفعها للإمساك وعدم قول أى شيء حتى تحقق هدفها الصحفى عندما همس مال بكلمة «خبيثة!!» من كل قلبه دق قلبها بعنف.

الفصل الثامن

لا وقت للتراجع

قالت بصوت هادىء «عفواً؟».

قطب بنفاذ صبر «لست أنت، ارحمينى».

تنفست بارتياح «آه، روكسى».

«آه، روكسى!!».

تقدمته داخل المقهى، وهى تشير إلى أحد الأماكن فى الركن «هل هذا ملائم؟»

«جيل» وجلس بجوارها، وطوق خصرها بذراعه ليضمها جانبه، وعندما تململت فى جلستها، شعرت بنظراته، لكنها لم تنظر إليه، وهمس لها «ماذا أصابك؟ أنت متوترة؟».

رغم أنها قالت ما خطر ببالها دون تفكير، إلا أنها لم تكذب، فلقد تراكم التوتر داخلها طيلة الثمانى عشر ساعة الماضية، وصدمة مقابلة روكسانا كانت كافية لإصابتها بالصداع. وقالت فى سرها يا إلهى ماذا لو كانت المرأة قد عرفتنى...

لم تواصل إمعانها فى التفكير، لأنه حرك يده فجأة خلف عنقها، وهمس «هنا؟» وبدأ يدلك برفق، مما أهث أنفاسها،

وهمس «حاولى أن تسترخى أعرف أنك لا تطيقين جنون هذا الموقف؛ لكن يجب أن نتحمل لساعة أخرى».

ابتسمت له.

«أنت لا تحبين الكذب؛.. ولا تحبين إدعاء شيئاً لا تشعرين فعلاً به؟».

أغمضت عيونها، وتمنت أن يكون ما تشعر به من آلام فى صدرها بسبب طعام الإفطار الدسم وأجابته «لا، أبداً».

إنتبهت لأنفاسه الحارة تلفح خدودها وأنه لصقها ولم تفتح عيونها، وخافت أن يرى التشوش فى نظراتها الشاردة، وفوجئت بقبلته، وتقطعت أنفاسها، وهمس لها «عندما أنظر إليك أعرف أنك تضطربين، يا أبيجيل!! اللعنة، كيف يمكننى التركيز على السباق، بينما كلما نظرت إليك وددت أن ألمسك وأتمنى أن أحتويك؟»

«مسألة بسيطة، أنظر ولا تلمسنى!!»

رفع حاجبه الأيسر متهكما «كلام سهل وفعل صعب!»

ضمها بقوة، أبعدت رأسها وهمست «لا تلمسنى كان صوتها مرتعشاً».

أراح يده فوق عنقها وبعد لحظة أبعدها، وإستراحت متمنية ألا يلمسها ثانية، ولكنه يشعر بإرتعاش جسدها، وقالت مؤكد أنه أدرك الإثارة التى بعثها داخلها، وفى النهاية جاءت الجرسونة، لتحضر لهم أكواب الماء المثلج، ولم تخفى فضولها وهى تتفحص وجه آبى، وهى تخرج ورقة وقلم من جيب مريلتها، وتقول «صباح الخير يا مال، ماذا تريد؟»

«أربعة قهوة، وأسبرين للسيدة، وثلاثة شرائح كعك، مع الشكر يا إيرما»

كتبت إيرما طلباته، ثم عادت لتنظر إلى آبى وسألتها «لديك صداع؟»

أجابت آبى «نعم».

ردت إيرما «ليس مدهشا، رأيتك تقودين سيارة مال السوداء؛ أظنك ستقودينها فى السباق»

ابتسمت آبى لها «صحيح».

هزت إيرما رأسها «هذا متوقع، هذا أفضل من أن يصيبك الغثيان داخل تلك السيارة مثلى كلما ركبتها».

عندما إختفت ايرما عبر الباب الموصل إلى المطبخ إلتفتت آبى وقالت «تعرفك جيداً».

«منذ الصبا، كانت إيرما وأختها جلاديس تديران ما يمكن تسميته مكتب استعلامات، يوفران لأى عميل عنوان ورقم هاتف وتاريخ ميلاد والوضع الإجتماعى الحالى لأى شخص يريده هنا؛ لفترة الثلاثين عاماً الأخيرة».

شعرت آبى بالندم والخجل من نفسها لعدم تعرفها على الشقيقتين فى الأيام الماضية؛ وقبل أن تستطرد فى خواطرها دخل تونى وروكسانا من باب المقهى؛ وظهرت إيرما، وبمجرد جلوسهما وضعت أمام كل منهما فنجان وسكرية وبدأت تصب القهوة.

وهى تناول آبى الأسبرين قالت «سعيدة برؤيتك يا تونى، أما زلت تتناول قهوتك سادة؟»

لاحظت آبى أن ايرما تجاهلت روكسانا وأجابها تونى «فعلا، أنت لا تنسين أى شىء، يا إيرما».

تحولت أنظار إيرما إلى روكسانا التى رفعت فنجانها ورشفته «تمام».

إندهشت آبى لنظرة إيرما العدائية لروكسانا، بينما ابتسمت لها بود وهى تضع أمامها طبق الحلوى وقال مال بمرح «هذا للأكل!!»

هزت رأسها وهى تتناول الاسبرين وقالت «لا أظن أننى..» فلقد اعتبرت الطبق الثالث من نصيب روكسانا طالما لم يسألها إن كانت ستتناول الحلوى.

شجعها تونى «هيا تناوليها، طعمها أحلى من شكلها».

إلتفتت آبى إلى روكسانا «هل جربت أكلها؟».

«مرة واحدة».

تأكدت من إجابتها المتخصرة وتكشيرتها أن أكلها مرة واحدة تكفى للأبد؛ ولكنها تضايقت من لهجة روكسانا المتعالية؛ وتناولت الشوكة وقررت تجريب أكل هذا النوع من الحلوى، ولحسن حظها، كان تونى محقاً، فطعمها لذيذ.

إعترفت آبى «ليست سيئة، لكن لن استبدلها بالحلوى التى إعتدت عليها أبداً».

إبتسم مال ومد إصبعه ليمسح شفتها السفلى، وسرت فى كل جسدها رعشة كأن تيار كهربائياً أمسك بها، وهى تشاهده يمسح شفته بنفس الإصبع وهو يقول لها «المرة القادمة إستخدمى منشفة» كانت لهجته مداعبة، ومد إصبعه مرة أخرى ليمسح شفتها، وهمس مداعبا «لكن هذه الطريقة أمتع».

حاولت آبى بالجزء العقلانى والمنطقى فيها تبرير ذلك بأنه جزء من الدور الذى يمثلانه أمام روكسانا، لكن المشكلة أنها لا تستطيع أن تبقى منطقية أو عقلانية بمجرد أن يلمسها تكاد عظامها أن تنصهر وقلبها أن يقفز من ضلوعها، وبعد لحظة ضمها بجانبه وطبع قبلة على فمها، وطوقها بذراعه، لدرجة

جعلتها تتسمع كل دقات قلبه. لكن صوت روكسانا أعادها من سماء الحلم إلى أرض الواقع «لو انتهيتم أنتما الإثنين..»

رد مال بصوت مرح «إنتهينا؟ ليس بمثل هذه السرعة، وليس قبل أربعين أو خمسين عاماً».

تناولت آبى فنجان قهوتها وهى تتساءل أربعين أو خمسين عاماً؟

رد تونى «يبدو كأنك غارق فى حبها».

نظر مال إليها، مبتسماً «يمكن قول ذلك، أنوى أن أتزوجها».

بعد عشرين دقيقة، كانت تقف بجوار السيارة بينما مال وديك يقومان بآخر الإستعدادات، وركزت هى انتباهها على سيارة روكسانا وينستون، بلونها الأبيض، وتميزها لم تعجبها السيارة، فهى غير معجبة أيضا بروكسانا لكنها قالت سيخسر مال الرهان، وسرت فى جسدها أحاسيس مضطربة، لو خسر مال الرهان سينتقل إلى نيويورك ليصبح شريك روكسانا وهى لاتتخيل أن روكسانا ستقنع فقط بمجرد العلاقة المهنية، بل تريد استعادته هو، وتريده وفق شروطها هى..

يبدو أن الحقيقة كانت واضحة عندما قال أنه سيتزوج آبى، لدرجة أذهلت تونى بينما إشتعل وجه روكسانا بالغيظ، ونظرات عيونها الزرقاء كانت سهاماً تخترق عظامها.

وقف ثلاثتهم مال، تونى، وروكسانا لوضع قواعد السباق الثلاثة، الأولى: تسجيل الوقود المستهلك لكل سيارة؛ وأى إصلاح يتم أثناء الرحلة وسببه، الثانية، من حق كل فريق إختيار المسار الذى يريده، الثالثة؛ اتباع قواعد المرور الخاصة بالسرعة القصوى.

لقد إكتشفت آبى أن السباق من أفكار روكسانا الطفولية، وليست فكرة مال كما كانت تظن، عندما قالت روكسانا له إنها إقتنعت بفكرة السباق فقط بغرض تطوير أبحاثها وتعاونها ولو خسر مال السباق، سيكون هذا بخساً لقيمته.

رد بجفاء «إنسى ذلك، لو كنت تتوقعين أننى سأسمح لك بذلك، أو تأملين فى نشر صورتك على غلاف مجلة النيوزويك»

«ما العيب فى ذلك، من حقى الحصول على تقدير الرأى العام لعملى، فلست مثلك، أنا أقدر قيمة الشهرة الطيبة».

«أهناك شىء آخر؟».

لوحت بيدها «الصحافة ليست عدواً يامالاشى، أنت لاتعترف بذلك؛ لكنك بحاجة للصحافة قدر إحتياجها لك».

هز رأسه «الصحفيون لا يحتاجهم أحد، ليسوا أفضل من الزبالين يعيشون على القمامة، لا، هم أسوأ من جامعى القمامة؛ هم طفيليون».

غام وجه روكسانا «أنا أريد تغطية صحفية للسباق، يامالاشى».

«وأنا لا أريد».

أطبق الصمت عليهم، وبدأت روكسانا تتململ وتضاءلت ثقتها وسألته «إذن ماذا يعنى هذا؟»

إنتظر لحظة ثم أجابها «هذا يعتمد عليك، فلو كنت إتفقت مع أحد أصدقائك الصحفيين لتغطية السباق، يكون إتفاقنا قد ألغى تماماً».

توردت خدود روكسانا كعلامة على إتفاقها فعلا على التغطية الصحفية للسباق، بينما تماسكت آبى؛ وبعد لحظة تردد اقترحت روكسانا الإتصال بالصحفى الذى وعدته بالتغطية

لتخبره بإلغاء السباق فى المقابل، يوافق مال على عقد مؤتمر صحفى فى نهاية السباق عند وصولهم واشنطن، لكنه يبدى إعجابه بالفكرة، لكن روكسانا أقنعته بأن الصفقة هكذا تصبح عادلة.

حذرها ونظراته الحادة تؤكد ما يقوله «لكن يجب ملاحظة أننى لو لمحت أحداً يتعقبنا ويشبه الصحفيين سأعود بسيارتى وأنهى السباق، ولن يكون هناك سباق، ولا تغطية صحفية».

بحثت آبى فى حقيبة يدها حتى عثرت على علبة الاسبرين التى أعطتها إيرما وهى تغادر المقهى، لكن إيرما قالت لها «لن تدفعى ثمنها، اعتبريها مساهمة منى لمساعدتك على الفوز بالسباق».

وبعد أن جالت بنظراتها لتتأكد عدم متابعة مال لها «خذى نصيحتى، يا حلوة، لا تدعيه يتملكك أو يسيطر عليك، سيحاول؛ لكن لا تنسى أبداً أنه ليس أكثر من صوت عال، وحاولى بقدر طاقتك لكبح جماحه».

قالت آبى فى سرها للمرة الثانية تسمع هذا الوصف عنه، فى البداية قاله ديك صديقه والآن تكرره إيرما، ربما كانوا على حق، لسوء حظها، هذا ليس مناخاً طبيعياً، فهى لن تنسى إحتقاره للصحفيين، الذين وصفهم بأنهم طفيليين جامعى قمامة، يا ربى!!

ماذا سيحدث عندما يكتشف حقيقتها وحقيقة السبب وراء مطاردتها له لقيادة السيارة..

أسقطت قرص من العلبة فى راحة يدها؛ التى ترتعش، فلقد غاظها غمز مال ووصفه المنحط للصحفيين؛ وحاولت كبح رد فعلها، لكنها كانت قد تألمت من أعماقها. والحقيقة المؤلمة

أنها شعرت بجرح عميق لكرامتها. فهى لا تقتنع بثقته، ولحماقتها كانت تريد إحترامه أيضاً!!.

وهى تبتلع الأقراص همست «يا لها من فرصة ثمينة» وأعادة العلبة إلى حقيبتها، فى ضوء خداعها له ستكون محظوظة إن لم يقذف بها من فوق النصب التذكارى فى واشنطن!!

«تكلمين نفسك يا أبيجيل؟»

إستدارت ونظرت إليه «سيفيدك لو سقطت ميتة بالسكتة القلبية، ولا تجد سائقاً لسيارتك»

«دائما يمكننى إستدعاء جوى ينيدر»

بدأت تشعر بفقدانها السيطرة على أعصابها وقالت «فكرة طيبة».

وضعت مفاتيح السيارة ودارت حولها لتحمل حقيبتها، ولم يتحرك إلا عندما فتحت حقيبة السيارة وإختفى نصفها الأعلى داخلها، وتقدم فى خطوة واحدة منها وصاح بها «ماذا تفعلين؟»

كزت أسنانها «ماذا ترانى أفعل؟»

أمسك بيد حقيبتها، وأمسك يدها «يبدو وكأنك تتراجعين».

نظرت حولها ولحسن الحظ وجدت روكسانا وتونى يفحصان خريطة الطريق، وحثها مال «حسنا؟ تحدثى عليك اللعنة!!»

بدأت تبتعد عن السيارة، لكنه طوقها بذراعه وقال «تحدثى يا أبيجيل»، لم تتأثر بلهجته المهمومة، لو تحدث بوقاحته المادية، ربما كان بمقدورها الإندفاع لقرارها بالتراجع عن الإتفاق. الذى سيكون موقفا جبانا منها، والرب وحده يعلم كيف ستفسر موقفها لروجر رئيس تحرير الواشنطن بوست، لكن الأقل

ستبعد عن الرهان الحظر، لا مزيد من الأكاذيب، لا مزيد من الخداع، لا شعور بالذنب، وإن لم تشارك فى السباق لن تستطيع كتابة موضوعها الصحفى عنه، الآن هل تستطيع؟ بدا حلا كاملا.. لها.

لكن ماذا عن مال؟ كيف يمكنها التراجع عن الإتفاق، وتتركه مفتقراً لسائق وتدع روكسانا تفوز بالرهان؟.

لم تنطق بحرف، ورفع ذقنها بيده حتى تنظر إلى عيونه المرهقة وقال بنعومة «لا تفعليها يا أبيجيل، أعرف مدى غيظك، وغضبك لكن لا تخذلينى، أنا بحاجة لك».

قالت متحدية «يمكنك دائماً إستدعاء جوى بيندر».

هز رأسه نفيا «بلا سؤال، إما أنت أو لا سباق أصلاً».

«طالما حددت ذلك، أظننى لا...»

توقفت فجأة «إنتظر دقيقة، عندما كنا فى الجراج صباح اليوم، هددتنى بتركى فى المدينة والاستعانة بجوى بيندر ليقود السيارة إلى واشنطن إن لم أشارك معك فى استعراضك العاطفى السخيف أمام ديك وباقى الميكانيكيين».

إعتراه الخجل عندما ذكرته وحول ناظريه بعيداً ومال «كنت أمزح».

«ماذا؟»

«قلت كنت أمزح».

همست «فهمت»

«هل ستنطقين».

نظرت إلى سؤاله بجدية، فهى غاضبة فعلا، ولقد إعترف بأنه يحاول السيطرة عليها وإستحواذها واستغلالها، لكن لسبب غريب، ورؤيته هكذا فاقد التوازن، فاقد ثقته بنفسه، مقهور

كل هذا أزال غضبها، كيف تنتقم منه وهو يبدو كطفل صغير ضبط متلبساً بإرتكاب خطأ؟

«ما معنى ذلك؟»

«يعنى ليس الآن، لقد جاء ديك، يبدو أنه إشترى شيئاً».

«أرسلته لإحضار جهاز واقى من الرادار» وأغلق الحقيبة «أشعر وكأنك تهددينى هنا إحذرى يا أبيجيل، لن أتسامح مع هذا التهديد».

ابتسمت «هذا أمر طبيعى».

قبل أن يرد جاء ديك وخلفه مباشرة المأمور كولير، ابتسمت له آبى بعصبية، وإتجهت إلى حمام السيدات بالمقهى كمبرر لهروبها من المواجهة. وبعد فترة عادت، وحان وقت بدء السباق.

الفصل التاسع

لا داعى للسرعة

« السرعة ؟ »

فحصت آبى عداد السرعة « سبع وتسعين كم / ساعة » دارت رأس مال ، وهو يقطب جبينه ، وقالت بسرعة « مجرد استغفال ؛ لقد حافظت على السير بسرعة السبعين ميلا كما قلت » .

رد « ممتع جداً » تمطى للأمام ليقرأ الرقم بنفسه ، وعاد لآلته الحاسبة ، وتنهدت آبى ، وعادت لصمتها ، فباستثناء سؤاله لم تتبادل معه الحديث طيلة ساعة منذ بدأ السباق .

نظرت إلى الحقيبة البلاستيكية تحت قدميه ، لقد لاحظت وجودها عندما أحضرها من المقعد الخلفى ، قبل أن يطلق المأمور كولير إشارة بدء السباق ، كانت تريد أن تسأله عنها ؛ لكن لم تتحين الفرصة لحظتها ، كان الشارع مزدحماً على الجانبين بالجمهور الذى يلوح ويهتف تشجيعا له ، ، وشعرت أنهم يؤيدونه بكل قواهم ، ومدى إفتخارهم بإبن مدينتهم ولأول مرة غرقت راحة يدها بالعرق ؛ وشعرت بمدى مسئوليتها التى تتحملها ؛ هؤلاء الناس يعتمدون عليها ، يتوقعون منها الفوز

بالسباق من أجل مال ومن أجلهم ؛ بحق السماء لماذا وضعت نفسها فى هذا الموقف ؟ كيف تضع نفسها فى منافسة مع تونى فيريس وهو من أفضل سائقى سيارات السباق فى العالم ؟ مؤكد هى مجنونة .

قبل أن يجتاحها القلق ، أشار مال إلى المأمور أنهم جاهزون ، وشاهدت وحلقها قد جف ، وفمها مليء بالمرارة ، المأمور يرفع ذراعه يرفع العلم الأخضر ، وفى نفس اللحظة إنطلقت السيارة وبمجرد وصولهم إلى الطريق العلوى تجاوزتهم سيارة روكسانا بسرعة كالبرق ، وتلقائياً ضغطت بقدمها على الدواسة لتحق بها ، لكنه قال بصوت حاد « لا تفعلى ، دعيهم يسرعوا ! » .

عارضته « هم يسيرون بسرعة خمسة وثمانين أو تسعين ميلا ، يجب على الأقل أن تلحق بهم .. »

رد بهدوء « لا تقلقى ، لن يخاطروا بالحفاظ على هذه السرعة طويلا ، تونى يتظاهر ، ويحاول التأثير علينا نفسيا ، حافظى على سرعة سبعين ميلا حتى أطلب منك تجاوزها ، أريد اجراء بعض الحسابات حول المسافة من هنا حتى جويلين » .

نفذت تعليماته رغم عدم رضاءها ، جوبلين تبعد عن هنا مائة ميل ، ولو ظلت تسير بسرعة سبعين ميلا ، فلن تلحق بهم ، وبطرف عينيها لمحته يخرج بعض الأشياء من الحقيبة البلاستيكية الزرقاء ، أحدها آلة حاسبة صغيرة ، وسألته « ماذا تفعل .. تحسب الوقود المستهلك ؟ »

إعتبرت إيماءته تأكيداً ، كان منهمكاً فى حساباته وقررت ألا تشوش عليه بمزيد من الأسئلة ، وبشكل ما فهى سعيدة لانشغاله ، فهى تخشى أن يعود لحوارهما السابق فى المدينة ، فهى

تعرف حدودها، وجرحها لم يندمل بعد ومازالت بحاجة لوقت حتى تستعيد هدوءها النفسى، أمامها الطريق العلوى ممتد فى استقامة وإتساع، مما يجعل قيادة السيارة سهلاً، فقط تحافظ على معدل السرعة، لكنها تريد المزيد من السرعة فلقد إختفت سيارة روكسانا على مرمى النظر، ربما وصولوا الآن على مشارف سانت لويس ومال يلعب بآلته الحاسبة.

عندما إقتربوا من حدود أوكلاهوما سألته «كيف ستفعلها؟»

«ماذا؟»

«أسأل كيف ستقتصد فى إستهلاك الوقود أقصد، هل لدينا وقود كاف أم سنبحث عن محطة وقود فى الطريق؟»

نظر إليها ثم أشار إلى عداد استهلاك الوقود أمامها مباشرة، عضت شفتيها وقالت «أعرف ذلك؛ لكن ربما المؤشر غير صحيح، لم يتحرك منذ تحركنا».

همس «لا عيب فيه».

«مؤكد به عيب، قلت لك، المؤشر لم يتحرك منذ بدء السباق، نحن...»

رفع رأسه وقطب فى وجهها وقال «لقد فحصت كل شىء والنظام الكهربائى ليلة أمس، الآن، هل تسكتين وتغلقى فمك حتى أنتهى من هذه الحسابات؟»

ظلت مشغولة بما قاله طيلة الأميال الثامنة التالية، هل هو مخطىء والعداد توقف عن العمل، لكن يجب أن تعترف أنه ليس مخطئاً، وكل دقيقة تنظر إلى المؤشر لترى إن كان يتحرك أم لا، وعندما تذكرت أن المؤشر كان ثابتاً عند بدء تحركهم عند الرقم ١٦ ناحية اليمين، قالت فى سرها إذن ليس معطلا،

لكن ماذا يعنى هذا الرقم؟ كم جالون بنزين؟ إذن لم يستهلكوا سوى جالون واحد.

إنتابها إحساس مثير، فلقد قال مال أن السيارة الفائزة التى تستهلك أقل قدر من الوقود، ولا تتعرض إلا لأقل قدر من الأعطال الميكانيكية أثناء الرحلة.

بعد فترة وصلوا لأولى مشارف جوبلين وتزايد فضولها، وقررت ألا تقطع الصمت إلا بعد الوصول للمدخل الثانى، وأعلنت بصوت عال «لقد وصلنا جوبلين الآن»

«لقد إنقضت ساعة ونصف منذ بدء السباق، هل أنهيت حساباتك؟».

أعاد الآلة الحاسبة للحقيبة «الآن مؤقتاً» ثم شبك أصابع يديه خلف رأسه، وسألته «هل يعنى هذا إمكان زيادة السرعة؟».

«أتمنى أن نصل هناك فوراً».

«سأفعلها، لكننى أفضل الوصول ظهر الإثنين».

«وهو كذلك، يمكنك الوصول لسرعة ثمانين ميلا، لكن لو تعطل الواقى من الرادار..»

«أعرف، أعرف، سأضغط على الفرامل فوراً» إنتظرت حتى وصل مؤشر السرعة إلى الرقم ثمانين وقالت «أظننا تستهلك جالون كل ستين أو سبعين ميلا»

«أتظنين ذلك؟»

«أعترف أنه مجرد تخمين، هل صحيح؟»

«صحيح تماماً، لكن لن أصل إلى تقدير دقيق إلا بعد مراجعة كمية الوقود المستهلكة فعليا لكن هذا تقدير مقارب نسبياً»

«رائع، مؤكد أن التعديلات التى قمت بها جذرية فعليا»..

«ليس بهذا المعنى فعلاً، مجرد إستبدال بعض الأجزاء الرئيسية بتلك التى صممتها لأداء نفس المهام لكن بكفاءة أكثر؛ ويمكن لأى ميكانيكى متواضع عملها»

لم تسمع سوى كلمة «أى» وقالت «ياه، يا لها من تواضع غير مقصود يبدو أنك تريد إنهاء اليوم بالراحة عند محطة تيكساكو».

«يبدو أنك بدأت تحولك المسائى».

ضحكت رغماً عنها «عفواً!»

«حسناً، أنت تتسكعين فى البارات العامة فى بلوزة شفافة ورموش صناعية».

«لا يمكنك أن ترى شيئاً عبر هذه البلوزة، وأنا لست متسكعة، كنت جالسة هناك أتناول مشروبا، أفكر فى أعمالى..»

«تتصنتين!»

«حسنا..»

«وعندما سمعتنى أتحدث عن السباق، جئت فوراً لتتقدمى لطلب الوظيفة كسائقة، بمنتهى الوقاحة».

كررت بحسم «لكننى لست متسكعة».

«بالتأكيد كنت تتسكعين»

«لم أقع فى حبك» بدا مهما أن توضح له هذا، لكن دون أن تدرى السبب.

«هل قلت شيئاً كهذا؟»

«حسنا، يبدو كأنك تظن ذلك».

«ربما بلا وعى».

فتحت فمها ثم أطبقته دونما كلمة، أدركت أن يكرر اسلوبه معها، يغير موضوع الحديث، حتى لا تسأله أسئلة لن يجيب عليها وقالت ببرود «فهمت قصدك يا سيد جاريت»

«هل فعلاً؟»

مؤكدة له «بكل وضوح»

أمال رأسه جانبا، وضاقت عيناه، وهو يتفحصها للحظة، وقال «لدى إحساس أنك لم تفهمى ما قصدته، لست أريد إيقاعك».

تظاهرت بالدهشة «ياه؛ فهمت، طريقتك الوقحة فى إنتقاد ملابسى ومكياجى هى إسلوبك المميز فى المديح، شىء يميزك».

«عليك اللعنة، كنت أداعبك فقط».

رمقته بنظرة غاضبة «من فضلك، لا تستغفلنى عموما، لا يهمنى».

«لم أقصد!!»

«أنت تعرف تماما مثلى أنك تحاولى حصارى، مرة أخرى.. كما قلت لك، فهمت قصدك، وأعدك أننى لن أخذلك فى السباق».

همس وهو يرقبها «وتصفيننى بأننى مشاكس، لمعلوماتك يا أبيجيل برودينك، دائماً تقفزين لنتائج خاطئة.. مرة أخرى».

نظرت إليه فى تشكك، وقال لها «لم تصدقينى، أليس كذلك؟».

لم تصدقه وكانت على وشك أن تقول له فى وجهه أنت

كذاب، لكنها فضلت رداً دبلوماسياً «لننسى ذلك؛ أفهم لماذا تتردد فى مصارحتى بالحديث عن سر محركك، ولو كنت من النوع عديم الضمير، كنت..».

«ماذا تريدى أن تعرفيه؟».

«.. أى شىء تقوله لى.. ماذا؟»

«ليس مهما، من السهل وصف التعديلات التى أدخلتها على المحرك وأسبابها».

بدأ يسرد لها تعديلاته وركزت كل ذهنها لإستيعاب المعلومات الفنية التفصيلية، وأحياناً تقاطعه يتساءل لمزيد من الإيضاح أو التبسيط مؤملة أن تتذكرها، حتى ولو بنسبة واحد إلى عشرة، ولحسن حظها أوقفتها إشارة المرور مما يتيح لها مزيد من التركيز، وعندما أجاب على آخر تساؤلاتها كانوا قد قطعوا معظم المسافة مابين سانت لويس وجوبلين وأخرج آلته الحاسبة، وأعلن أنهم الآن يستهلكوا جالون بنزين لكل سبعين ميلا.

سألته «كيف ذلك؟» الآن زادت السرعة عشر أميال عن المرة الأولى عندما حدد رقه الأول، ولذا يجب أن يزداد إستهلاك البنزين.

«سأشرح لك، هدف التعديلات التى أدخلتها زيادة كفاءة الوقود، كلما زادت السرعة كلما قل إستهلاك الوقود»

عندما نظرت إليه قال لها «انتبهى للطريق بحق السماء».

سألته ساخرة «هل أنت مستاء؟»

لم يرد عليها، وأخفض قبعته على رأسه وإستلقى فى مقعده.

همست «أكرر سؤالى لماذا أنت مستاء؟»

رد ببرود «العاقلين لا يستاءون مثل الأطفال»

«ولا يتسكعون فى البار طيلة ثلاثة أيام حتى يحطمونه».

ندمت لأنها قالت هذا، توقعت أن يسألها كيف عرفت ذلك، لكنه أدهشها «أظن أن أحد أغبياء المدينة قال لك ذلك»

سألته «إذن هو صحيح؟».

همس «نعم ولا، فعلا ألحقت بعض الدمار بالبار، لكننى دفعت له تكاليف الإصلاح»

«كرم منك»

«أظن ذلك، لقد إنتظرته حتى أزال شظايا المرايا المحطمة، والزجاجات المحطمة، وخلافا لما هو شائع، لم أكن سكراناً؛ لقد شربت زجاجتى بيرة فقط، كنت بحاجة للتنفيس، وبدا البار المكان الطبيعى».

قررت التوقف عن سؤاله عن السبب «لكن طالما دفعت له تكاليف الإصلاح، وكان صاحب البار راضيا بوجودك فلماذا جاء المأمور كولير ومعه اثنين من مساعديه لإعتقالك؟»

«هل سمعت أيضاً عن حادث سقوطى من فوق شجرة عندما كان عمرى إثنى عشر عاماً وكسرت ذراعى؟».

ابتسمت له «لا».

«ماذا عن حادث إكتشاف والد مارى «أليس هاندرسون إنغماس ابنته معى فى لعبة الجنس خلف حظيرة الدجاج؟»

شكت أنه يريد إحراجها لتسكت فقالت «أخشى أننى لم أسمع شيئاً عن هذه الحادثة إن لم يضايقك كم كان عمرك وقتها؟».

«أربعة عشر عاماً، وهى كانت فى الثامنة عشر».

لم تخفى إندهاشها «يالك من شيطان خبيث ؟»

«دائماً، كم كان عمرك ؟»

حاولت أن تفهم مغزى سؤاله للحظة ثم قررت أن تسأله هى «كم كان عمرى عندما مارست الحب لأول مرة..»

«مارست الجنس ؟»

كان صوته خفيضاً مرتعشاً لدرجة جعلت شعيرات يدها تنتصب، وقررت تجاهل السؤال، لكنها عادت لتجيبه «ثلاثة وعشرون !!».

ردد «ثلاثة وعشرون !!» كانت لهجته غير مصدقة.

شعرت بإشتعال خدودها «أؤكد لك»

«لا أصدق، ظننتك ترعرت فى القواعد العسكرية، هل كان أبواك يحبسونك ؟»

«طبعاً لا، لماذا تقول هذا !! أبواى كانوا رائعين».

«حسنا»

«هل هى جريمة لأننى ظللت عذراء حتى الثالثة والعشرين ؟»

«أظن ذلك، لو كنت أعرفك وقتها»

لو كانت يداها طليقة ربما صفعته على وجهه أو أطبقت بخناقة، وقالت بهدوء «أجبت على سؤالك، الآن، هل يمكن تغيير الموضوع ؟»

حاولت تهدئة نفسها بالعد حتى عشرة، وقالت إنه يحاول إغاظتى مرة أخرى، حتى أفقد أعصابى نظرت فى المرآة، وقالت «هل تعتقد فعلا إن من الحكمة الإستمرار فى مهاجمتى وأنا أقود السيارة ذات النصف مليون دولار، وأنا فوق الطريق العلوى بسرعة ثمانين ميلا ؟»

قال لها «لماذا تسيئين الظن ؟»

«إذن فما هو قصدك ؟»

«بالضبط ما تظنينه أنت، بتصميمك على إثارتى، أكون ملعوناً لو لم تكونين أكثر إمرأة عنيدة مشاكسة قابلتها فى حياتى».

«هل هذا مديح آخر ؟».

أدهشها صوته المرتعش «لا تذكرينى بتلك الهدنة بيننا».

هزت رأسها «لا، شكراً، لقد جربت إسلوبك فى الهدنة، أفضل مواصلة الحرب.. على الأقل سأعرف ما هو قادم».

لم يرد عليها، فى الواقع؛ ظل صامتاً فترة طويلة، وتساءلت هى أين سيتوقفون للراحة حتى تتصل بجريدة الواشنطن بوست أو برئيس التحرير فى منزله، وهى تعرف أنه لا يطيق الإنتظار.

كانت على وشك أن تسأله هل سيتوقفان قبل الوصول لسانت لويس أم ينتظران حتى الوصول إلى ميسيسبى أو إلينوس، حتى إنطلق فجأة صوت إنذار جهاز متابعة الرادار بصفارته، نظرت على الفور لعداد السرعة، وبسرعة أعادت السرعة إلى سبعين ميلا.

سألها «هل شاهدت سيارة البوليس ؟»

«لا، لكن مؤكد أنها قريبة جداً، لكن السؤال هل ميسورى تحظر إستخدام الجهاز الواقى من الرادار ؟»

«لا أدرى» ظل الجهاز يطلق صفارة تحذيره بيب، بيب، بيب، سألها «هل سرعتنا قانونية ؟» لكن لمبة الجهاز ظلت تضىء نورها الأحمر لتعلن أن الرادار مازال يتابعهم.

«بالكاد، لو كان مقياس السرعة دقيقا»

أكد لها «هو دقيق، لكن ربما جهاز البوليس قد يكون غير

دقيقاً، الأفضل تخفيض السرعة إلى خمس وستين ميلا، حتى نمر من هنا، لا أصدق هذا!!».

إنتبهت آبى لدهشته وتعجبه المفاجىء، وغريزيا أخفضت السرعة أكثر مما طلب منها، وقالت «ماذا، ما هذا؟»

ضحك «أمامنا، على الجانب الآخر من الطريق هذا حقيقى، وممتع، أخفضى السرعة».

عندما فتحت فمها لتخبره أنها أخفضت السرعة إلى خمس وخمسين ميلا، لكنها رأت سبب تعجبه، وإبتسمت، عندما رأت سيارة بوليس واقفة بأضوائها اللامعة وأمامها سيارة أخرى بيضاء؛ سيارة روكسانا؛ حيث تحرر للسائق قسيمة غرامة قيادة مسرعة، كان رجل الشرطة ينهى تحريرها لتونى فيريس، ولوح مال له بمرح وهما يتجاوزانه.

سألته «هل رآنا؟».

«آه، ياه».

«ربما يتمنى الآن لو ظل هناك، كنت أظن أنهم سبقونا أبعد من ذلك، ربما هى المرة الأولى التى تستوقفهم الشرطة للسرعة الزائدة».

«لمعرفتى بتونى، يدهشنى إن لم تكن المرة الثانية أو الثالثة، لكن سبب لحاقنا بهم ربما لتوقفهم فى مكان آخر».

«للتزود بالوقود، تقصد هذا؟»

«أو ربما للإصلاح أو لضبط شىء» وأعاد تشغيل الجهاز الواقى من الرادار، لكنه ظل صامتاً وأضاف «وهو كذلك، نحن الآن فى آمان، لنعود إلى سرعة ثمانين ميلا».

«ماذا لو أصبحت خمس وثمانين، على الأقل حتى نصل سانت لويس؟»

«هذا تجاوز للسرعة القصوى بثلاثين ميلا يا أبيجيل».

«إذن؟ هل تظن أن تونى سيحافظ على معدل السرعة الرسمية، أظن الأفضل أن نزيد السرعة كلما أتيح لنا».

لم يرد عليها، ونظرت لتستكشف رأيه، وسألته «هل حدث شىء؟ أنت قلت كلما زادت السرعة قل إستهلاك الوقود، ألا نستفيد من هذه الميزة؟ نحن الآن فى المقدمة يجب ألا نفرط فى ذلك».

سألها «هل أنت مصممة فعلاً على الفوز!»

«أليست هذه الفكرة.. أن تفوز؟».

«طبعا، لكن.. الآن، لاتتسرعى، لكننى أعتقد أن الأمر لا يختلف معك من الذى سيفوز طالما هدفك الوصول إلى واشنطن يوم الاثنين».

شعرت آبى بالإهانة، وقالت فى سرها يالله من سافل، لكن ماذا تتوقع منه غير ذلك؟ وقالت له «أعترف أن هذا هدفى فى البداية ولاكون نزيهة تماما؛ عندما رأيت سيارة روكسانا لم أظن أننا سنفوز» لمحت بطرف عينها مدى الغضب على وجهه، «لكن بمجرد أن فهمت مدى التعديلات العظيمة التى أدخلتها على المحرك، ظننت أننى دخلت المنافسة الطبيعية».

ردد خلفها «منافستك الطبيعية»

إلتقطت نبرة شك فى صوته «هذا صحيح، لاأحب أن أخسر أبداً» هذا أصدق شىء قالته اليوم.

«هيا اسرعى، حتى خمسة وثمانين ميلا فى الساعة، حتى لاتزعمين أنك خاسرة ياآنسة».

«قلت لك ليلة أمس عندما أقرر الحصول على شىء

لا أتراجع عن الحصول عليه، وما أريده الآن لنا نحن الإثنين أن نفوز بالرهان »

« لماذا ؟ »

ذهلت للسؤال، لكنه أضاف « الحقيقة يا أبيجيل »

ترددت لحظة ؛ فهو يريد الحقيقية ؛ « أريد أن نفوز بالرهان لأنني لا أريدك أن تقع فريسة مخالب روكسانا وينستون » .

نظرت إليه وجدته مبتسماً، ابتسامة دافئة، ودودة، أبعدت عيونها عنه، وجف حلقها، وبادرها قائلاً « تعجبني المرأة التي لا تتجمل في حديثها » .

حذرته « لا تفهمني خطأ يا جاريت، بيننا أتفاق لا تنساه » .

ضحك « تبدين متوترة، يا أبيجيل، كنت تخشين أنني لن أحترم الإتفاق .. ؟ »

إرتاحت لنبرته الساخرة الضاحكة، وقالت لقد فهمتك، أتوقع منك مالا يمكن توقعه، وقالت « هل تتوقع مني إجابة فعلا ؟ »

« يا عزيزتي، أفهمك جيداً »

لم ترد آبي، بل إنشغلت بإحساسها بكلمته لها

« يا عزيزتي .. »

الفصل العاشر

جراح قلب

توقفوا عند محطة خدمة في وبيستر جروفز، جنوب غربي سانت لويس مباشرة ؛ وبدأ مال فحص خزان الوقود وسألته « هل يمكنني مساعدتك ؟ »

« لا، شكراً، سأقوم ببعض المراجعات، ثم نتناول طعامنا، في ذلك المطعم » .

« وهو كذلك » ولمحت ثلاثة تليفونات في المنطقة وأضافت « إن لم تكن بحاجة لي، سأقوم بإتصال تليفوني وأنا في إنتظارك »

نظر إليها، مبتسما ثم عاد لعمله « تحياتي إلى لاري » .

حدقت في شرود « لاري ؟ »

ذكرها « صديقك الذي هرب منك، بالتأكيد لم تنسيه تماماً ؟ »

« آه، لاري، لا، لن أكلمه، بل سأتصل بالطبيب الذي سأعمل معه لأخبره أنني في الطريق »

لم تترك له الفرصة ليرد، وأسرعت لأقرب تليفون عام، وإتصلت بالواشنطن بوست، لحسن حظها كان روجر في

www.elromancia.com

مكتبه، آبى، حمداً للرب، أين أنت؟ هل بدأ السباق؟ من فضلك أخبرينى!»

«فعلا السباق بدأ، نحن غرب سانت لويس بعدة أميال يا روجر، هل حدث شىء؟ تبدو متوتراً على غير العادة».

ضحك «لا شىء، بل على العكس، فى الواقع بعد أن تحدثت معك أمس، تذكرت أن الكونجرس سيبدأ الاسبوع القادم جلسات استماع حول استهلاك الوقود، وبدائل الوقود، وكفاءة المحركات»

«ماذا؟»

لم يسمعها لأنه استطرد فى حماس «لا أدرى لماذا لم أتذكر عندما تحدثت معى عن السباق، قلت أن السيارتين بهما محركات تجريبية؟»

«نعم، محركات تجريبية لا تستهلك وقودا كثيرا، وهذه أول تجربة على الطريق».

«عظيم! عظيم!! لو كان السباق متزامنا مع جلسات الإستماع ما كان هذا فى صالحنا».

«أظن ذلك» وسردت له بسرعة أن روكسانا وينستون هى مصممة المحرك الآخر وأنها سربت الخبر لأحد الصحفيين فى واشنطن وأضافت «لكن جاريت معادى للتغطية الصحفية، كان مستعداً لإلغاء كل شىء حتى إتصلت روكسانا بالصحفى وأخبرته بإلغاء السباق».

همس روجر «يا له من ولد، وماذا حدث لك؟»

ردت «بينا المطرقة والسندان، سيفترض أننى كنت على علم بجلسات الإستماع منذ البداية، وربما يستنتج أننى جئت لهدف وحيد لتتبع أخبار محركه الثمين، وربما معرفة السباق، وسوف

يقتلنى».

حذرها «لا تفكرى فى تفويت فرصة هذا الموضوع يا آبى؛ لقد إلتزمت بها، وسوف أحاسبك على إلتزامك، ليس من التقاليد المهنية تراجعك عنها الآن، لو تسربت كلمة..»

«لا تهددنى يا روجر، سأسلمك الموضوع لا تقلق».

عاد ليؤكد لها تقديره ويعرض عليها تحمل تكاليف أى شىء يلزمها أثناء الرحلة ورعايتها طبيا لو حدث شىء لها، وألح على ضرورة إتصالها به قدر المستطاع، وأجابته سأحاول، ثم أغلقت الخط.

«ستحاولين ماذا؟»

إستدارت لتجد مال واقفا خلفها وقالت له «مؤكد فيك جزء هندى» كان يمسح يديه فى تى شيرت.

«لم أندهش، هل إتصلك بالطبيب؟»

«أو..، لا وجدته خارج العيادة.. فى المستشفى، تركت رسالة مع موظفة الإستقبال وقلت سأحاول الإتصال به ثانية، هل إنتهيت من فحص السيارة؟ أيمكننا تناول الطعام الآن؟»

«هل تشعرين بالجوع؟» أمسك بيدها ناحية المطعم «قلت لك تناولى طعاما كافيا فى الإفطار».

شعرت بتوتر وهى تسير بجواره يدها فى يده، وقالت فى سرها سيكون الأمر صعباً جداً عندما يكتشف أنها خدعته دون معرفة أنها على وشك الوقوع فى حبه.

بعد نصف ساعة عادوا لمواصلة الرحلة، وشعرت بأن السندويتشات ظلت فى معدتها كحجر صخرى، وقالت «لا أفهم لماذا أكلنا بهذه السرعة؛ أليس من الممكن قضاء ساعة فى تناول الطعام؟»

أجابها «خلال ساعة سنكون فى منتصف الطريق إلى البيونيس، أظنك تريدين الفوز بهذا السباق».

«فعلا، لكن من الطبيعى أن أتمهل فى تناول طعامى ومضغه قبل إبتلاعه».

لكزها فى ذقنها، وارتجفت حتى كادت تصطدم بسيارة صهريج بترول وصاحت «جاريت!!»

«آسف، لم أدرك أنك سريعة الإثارة لم أكررها، على الأقل وأنت تقودين السيارة».

«الآن، إسمع يا جاريت» وتوقفت عندما لمحت إشارة برتقالية تلمع من نافذته.

«ما مغزى هذه الإشارة؟»

«التى مررنا بها».

هز كتفيه «لم أراها، كنت أشاهد علامات غضبك، ربما لوحة إرشادية تشير إلى أن المطار يبعد ٧٥ ميلا»

هزت رأسها «لا، ليست خضراء، بل لونها برتقالى لامع، تلك التى توضع عند إجراء إصلاح فى الطريق، أو وجود موانع، يجب إخراج الخريطة».

بعد عشرين دقيقة كان يفحص الخريطة المفتوحة أمامه، سألته بنفاذ صبر «هل عرفت شيئاً وأين نحن؟»

«لست متأكدا، أظن يجب الإتجاه شمالاً بدلاً من الجنوب».

«أى نعود إثنى عشر ميلا؛ لماذا لم تقل هذا؟»

«لأننى لم أدرك أننا نسير فى الإتجاه الخطأ»

«طلبت منى الإتجاه جنوباً».

«حسناً، كنت مخطئاً، ارتكبت الخطأ، إذن سامحينى»

أخذت نفساً لتهدىء «أعتذر عن صياحى فى وجهك، لقد توترت أعصابى».

«لم يعد أمامنا سوى خيارين»

«خطأ يا إينشتاين، يجب أن تتوقف لتسأل أحد عن الطريق»

عثروا على محطة مطافىء أمامهم، توقفوا بجوارها سألها مال «لماذا تتوقفين هنا؟»

فتحت الباب ونزلت «لأن رجال المطافىء يعرفون كل مسارات المدينة، أفضل من رجال الشرطة، أحضر الأطلس معك».

كان رجال المطافىء فى منتهى الود والعون خصوصاً عندما نظروا إلى السيارة، قال إثنين منهم أنهم كانوا أعضاء فى نادى السيارات الرياضية، وقال أحدهم «أراهن أن هذه السيارة تطير، ما أقصى سرعة لها؟»

رد مال «لا أدرى، أنا الميكانيكى».

على الفور جلست آبى خلف عجلة القيادة وأدارت الموتور قبل أن يسألها رجل المطافىء.

تابعوا الإتجاه الذى حدده لهم رجل المطافىء، وتنهدت آبى فى ارتياح عندما عبرت البوابة المقوسة وإتجهت إلى الطريق المتجة عبر المسيسبى، وعندما قرأت اللوحة التى تشير بأن كبنتاكى تبعد مائتى وخمسين ميلا، تأكدت أنها تسير فى الإتجاه الصحيح.

«كنت بدأت أشك أننا لن نخرج من سانت لويس»

لم ترد آبى، متضايقة من تضييع الوقت الثمين، واستطرد قائلاً «كانت فكرة رائعة التوقف أمام محطة المطافىء، لم يرد

بخاطرى أبداً »

همست « أصدق ذلك ».

« لا حاجة للتهكم »

« آسفة »

« ضيعنا فقط خمس وأربعين دقيقة يمكننا تعويضها ».

ردت « صحيح ، يمكننا تعويضها ، بلا متاعب كان الأفضل قضاء هذا الوقت للغذاء ، بدلا من الدوران حول سانت لويس ».

« وهو كذلك ، من حقك »

« خلال ساعة ستكون فى منتصف الطريق إلى اليونيس ».

« وهو كذلك ، اللعنة ! لقد أهدرت الوقت ؛ أليس هذا ما تريدين سماعه ؟ »

« فعلا ؛ مجرد بداية ».

« يا ربى كم أنت عنيدة !! »

« فى هذه الحالة ؛ يجب أن تتبادل الأماكن مع تونى .. حتى تلحق به مرة أخرى »

رد مال « هذه مجرد ملاحظة إنثوية ، الأسوأ من الجلوس جوارك ، الجلوس بجوار روكسى »

ذهلت « تقصد أنها أكثر عناداً منى ! »

« حلوة ، تجعلك تشبهين الأم تيريزا »

« واضح أنك لم تشعر دائماً بهذا الشعور ».

« آه ؛ دائما كنت أشك أنها تمتلك القدرة لتكون شيطانة خبيثة ، لكن لم يكن يهمنى »

حاولت آبى فهم اللهجة الساخرة فى صوته هل يسخر من

نفسه ، أم هو شعور بالمرارة ؟

ردت « هذا ليس شعورك » كانت تريد استمراره فى الحديث عن علاقته بروكسانا ، ليس من أجل القصة الصحفية ، بل من أجلها هى ، لتشبع فضولها الأنثوى .

رد « إنها الحقيقة ، أظن أن كل فرد دائماً يرتكب حماقة ضد نفسه ولو لمرة فى حياته ، لكننى تعلمت الدرس ، ولن أكررها ».

ندمت على سؤالها « ما هو الدرس ؟ »

« إن أى رجل يؤمن بصدق إمرأة يلقى ما يستحقه . كلهن سواء ــ دائماً يطاردن المشاهير ، يستغلون الأغنياء الذين يسمحن باستغلال أنفسهم ، يأخذن ما يريدن .. عادةو ضحايهن من المساكين الذين لا يدركن مغزى حياتهم ».

لم ترد على موعظته المختصرة ، حتى تأكدت من رد فعلها وعدم كونه دفاعى « سمعت كثيراً عن التعصب الأعمى فى الحياة ؛ يا جاريت ، لكن كلامك أرسى معيار جديد ».

« أفهم أنه سيكون مساء ممتع ، سألت عن الدرس الذى تعلمته ، وقلته لك ، إن لم يعجبك الجواب ، كان يجب ألا تسألنى ».

« أنت لا تؤمن بكل ذلك بنزاهة أنت ذكى جداً بحيث لا تقع فى تلك الأحكام العمومية الغير مسئولة »

همس « شكراً ؛ أظن ذلك »

« مجرد أن إمرأة ضحكت عليك .. منذ متى ؟ »

« منذ ثلاثة أعوام لكنها لم تضحك على . بل إستفادت منى ثم غدرت بى ؛ تحديداً للإستفادة من خطط وتصميم القلب الصناعى الذى كنت أشتغل به ، أخذتها وسلمتها إلى طبيب

ساذج غرير، وأقنعته أنه سيسدى معروفا عظيما للبشرية لو أنهى التصميم، كان جراح قلب موهوب، لكن لسوء الحظ كان جاهلاً فى الهندسة البيولوجية »

ذهلت آبى، لاعجب أن رأيه فى المرأة بهذا الإنحطاط، فهو لم يعرف المرأة التى تتخلى عن أنانيتها، همست « وهو كذلك، سأرجع ذلك لما فعلته روكسانا بهذا الإسلوب الفظيع »

« هذا عظيم منك »

تجاهلت سخريته « لكن يجب أن تدرك أن من غير المنطقى أن تسمح لتجربة سيئة تملأ ذهنك بأحكام مسبقة ضد كل النساء »

« لم أزعم أبداً أننى متعقل يا أبيجيل، لكننى متحفظ وحذر لأبعد مدى ».

صححت له « مستريب ومتشكك »

إعترف « صحيح، مستريب، لكن لى مبرراتى »

لمحت أبى أن السماء قد أظلمت بلون ترابى وأضاءت الأنوار الأمامية للسيارة وسألته « هل إقتربت من إمرأة بشكل وثيق بعد مغادرة روكسانا ؟ »

ضحك ضحكة حادة « لا !! أنا متعصب تذكرى لكننى لست ماسوشياً ».

فهمت أنه رجل مجروح وليس مستعداً للمخاطرة بنكأ جراح قلبه « قل لى، إحكى عنها »

« من هى ؟ روكسانا ؟ »

« نعم، روكسانا »

تململ فى مكانه « لا أريد أن أتحدث عنها »

« يجب أن نتحدث، لقد كتمت كل مراراتك وعذاباتك

بطريقة خيانتها لك بين جوانحك طيلة ثلاثة سنوات، بينما تكتوى بنيرانها تتسم بها »

« يا ربى، تجعلينى أشعر وكأنى صبى ثرثار »

« تعرف أننى على صواب، أين إلتقيت بها ؟ »

« قلت لن أتحدث عنها !! ما فائدة معرفة أين التقيت بها ؟ »

هزت كتفيها « من المنطقى البدء بمكان اللقاء ».

وصلوا إلى إليونيس، وعلمت منه أن روكسانا كانت طالبة تدرس دورة هندسية متقدمة كان يدرسها فى جامعة بوردو، كان هذا صدمة لها؛ فلقد أدهشها كونه أستاذ جامعى، وتساءلت كيف كان يلقى محاضراته وبأى زى كان يرتديه، وكانت روكسانا ألمع طلابه وأكثرهم طموحا، وكانت بخلاف كل النساء التى شاهدهن مع والده، كانت ذكية، مستقلة الشخصية، واضحة الهدف ذات إرادة حديدية، وقع فى حبها بسرعة وبقوة عنيفة، بعد إسبوع من حصوله على درجة الماجستير فى الهندسة الكهربائية عادت روكسانا معه إلى أوكلوهاما لتقيم عامين « كانت الشهور الأخيرة عرفت أنها بدأت تشعر بعدم الراحة، بعد مغادرتها علمت أنها قد أطلقت علامات تحذيرية كثيرة، لكننى لم أكن مستعداً لإدراكها » توقف وتنهد بصعوبة « لم أستطيع فعلا أن ألومها على الرحيل، فأنا لست الشخص الذى يمكنها العيش معه بسهولة، عندما إنشغل بمشروع جديد، لا أشعر بأى شخص أو أى شىء علاه، أحيانا أنسى طعامى ونومى لأيام، لكن مالن أغفره لها تلك الطريقة الباردة فى خداعى وإستغلالى »

سألته بصوت هامس « ألم يخطر ببالك أنها لم تنظر للأمر هكذا ؟ » لم تصدق نفسها كمحامية عن الشيطان عن روكسانا

وينستون لكن من الإنصاف إفتراض أنها لم تخدعه «هل كانت تساعدك فى عملك، خصوصاً تصميم القلب الصناعى؟»

أجابها «أعرف ماتريدين يا أبيجيل لكنك تحلقين فى الفضاء، نعم، كانت تساعدنى لكنه مشروعى أنا، تصميمى أنا، لاشك فى ذلك، أخذت الخطط الرسومات التصميم وقدمتها كأنها من عملها لتحصل على التمويل من أحد رجال المال فى وول ستريت، خلال اسبوع من تعرفها على رجل المال أسست مكتبا خاصاً واستأجرت طاقم مساعدين لها وبدأت تتعاقد مع عملاء.. بما فيهم كثيرين إلتفت وتعرفت عليهم أثناء عملها معى، كل خطوة كانت محسوبة، صدقينى، روكسانا تعرف ماتريد، وماستفعله منذ أول دقيقة»

«هذا مايثير غيظك، أليس كذلك فكرة كونها تتآمر لإستغلالك منذ البداية، وأنت لم تشك فى الأمر؟»

«طبعا، هو كذلك، ليس هناك رجل يعترف بأن إمرأة استغفلته وضحكت على ذقنه، مع ذلك الرب يعلم أن هذا يحدث لجميع الرجال، إن آجلا أو عاجلاً»

«إن كان هذا صحيحاً، إذن لاقيمة للكلام عن ذكاء الرجل، أليس كذلك؟»

«بل يعنى كثيراً عن الطبيعة المخادعة للمرأة».

«طبعا، من حقك، لقد طعنتك فى ذاتك أليس كذلك؟»

«لا أصدقك! أولاً كنت لحوحة معى حتى أفرغ ما بداخلى..»

«لم ألح عليك، بل شجعتك على الحديث»

تجاهل كلامها «وبعد ذلك، بعد أن حكيت لك كل

التفاصيل الداخلية عن تلك التجربة المريرة كل ماتستطيعين قوله «أنها جرحت وطعنت ذاتك النرجيسية لقد أذهلنى عمق إحساسك».

«كن نزيها يا جاريت هل حطمت روكسانا قلبك أم غرورك؟»

لم يجبها وبعد لحظة سألها «هل تؤلفين كتابا؟»

«لا، مجرد فضول، حسنا؟ هل ستجيب على سؤالى؟»

«لقد أصبحت أكثر إمرأة قابلتها عناداً ومشاكسة، وتطاولا، وثرثارة» شعرت آبى أنه لايعنى كلمة مما قاله..

قالت له «نسيت الأكثر إزعاجاً، أظنك لن تجيب على سؤالى».

«تعرفين إجابته، فعلا كرامتى هى التى أهبت جدا، أنت على حق، لاأريد أن أتحدث عن ذلك، شكراً».

«لاتذكرها».

إرتاحت لمعرفتها أنه لايحمل أى عاطفة لروكسانا، لكنها مازالت قلقة من موقفها هى، فهى أيضاً تستغله ربما ليس بتلك الوقاحة لكنها تدعم وضعها الصحفى مهنيا، على حسابه.

لو رأت مخرجاً من هذه المأساة التى خلقتها ماتراجعت عنه، لكن روجر رئيس تحرير الواشنطن بوست أوضح لها أن بينهما تعاقد شفوى، وإن لم تسلم القصة الصحفية التى وعدت بها لن تنشر لها كبريات الصحف أى كلمة بعد ذلك.

هل سيسامحها مال؟ هل سيعطيها فرصة للتفسير؟ هى مستعدة لأن تشرح له كل شىء الآن، بدلا من الإنتظار حتى وصول واشنطون، لكن لو فعلت، فهى لاتأمن غضبه، وربما سيتركها فى الطريق، ثم ماذا سيحدث؟ حتى لو إستمر

بدونها ، لن يفوز بالسباق ، فهو عبقرى فى التصميم فقط ، لكن يجهل معرفة الطريق أو فهم خريطة ، وربما يضل طريقه ، فيما يشبه اليأس استبعدت الفكرة ، لن تستطيع إبلاغه حتى نهاية السباق وهى تأمل الفوز به ، واستبعدت توقع ما سيحدث أو ما هى التغيرات التى ستراها على وجهه عندما يكتشف خداعها .

أخرج الآلة الحاسبة الصغيرة ووضعها أمامه بجوار الجهاز الواقى من الرادار ، ويتناولها بين لحظة وأخرى ، ويدق عدة أرقام ثم يعيدها .

سألته « هل تحسب المسافات ؟ » لقد وصلوا حدود إنديانا اليونيس .

« نعم ، قدرت أننا استهلكنا ثمانى جالونات بنزين ، والباقى ١١ جالونا ربما أكثر »

« صحيح ، أين يمكننا التوقف ؟ »

فكر للحظة « تتوقف عند لويسفيل »

كررتها ورائه « لويسفيل ، أى بعد مائة ميل »

« أكثر من مائة وعشرين ميل ، وسيتبقى معنا وقود كاف ، وستكون فى حالة طيبة » .

« تحدث عن نفسك ؛ ربما تكون أنت والسيارة فى حالة طيبة ؛ لكن عنقى متصلب ، وظهرى وكتفى يؤلمنى ، وساقى اليسرى »

« حسنا »

« أتمنى أن تتوقف سريعا ، ستكون قد قطعنا خمسمائة ميل »

« تحديدا خمسمائة وعشرين »

وهو يتحدث تسللت يده فوق كتفيها وبدأ يدلك عنقها .

« ماذا تفعل .. ؟ »

« أحاول تليين عظامك ، آسف يا حبى ، كان يجب أن أدرك أن جسدك تصلب بعد كل تلك الساعات خلف عجلة القيادة ، هل يساعدك هذا ؟ »

يساعدنى ؟ مؤكد يحاول استغفالى ، لن تستطع المحافظة على عجلة القيادة تحت يدها والمحافظة على رأسها مرفوعاً مركزاً على الطريق يتطلب تركيزاً ، بينما هى تريد أن ترتاح على راحة يده ، يديها .. بدأت تعاندها .

« جاريت .. » .

« نعم ، يا حبى » .

لم يناديها فقط يا حبى للمرة الثانية ، فجأة إقترب فه من إذنها .

« أظن من الأفضل وقف ذلك »

إلتقط أذنها بشفتيه وتسللت أصابعه فى شعرها ، شعرت بالرعشة تسرى عبر جلدها لتهز عمودها الفقرى « هل لا يهمك أن تتحطم سيارتك ذات النصف مليون دولار ؟ »

لم يرد عليها ولم يتوقف .

« جاريت !! »

« لا تغضبى ، خذى الأمر بسهولة »

« هل تريد الإنتحار ؟ هل تريد الموت ؟ »

« طبعا لا ، إهدئى يا أبيجيل »

« لا تقل لى إهدئى بتلك اللهجة ! »

مدافعا عن نفسه « لا أحاول السخرية منك ! »

« لماذا لا تقود السيارة فترة ؟ بينما تتخلل أصابعى شعرك ،

بينما السيارة تسير بسرعة ثمانين ميلا، وسنرى كم ستكون هادئاً ؟ »

« لو أوقفت السيارة، ستقود أنت بقية الطريق إلى لويسفيل، إن لم تكن راغباً فى ذلك الأفضل إبعاد يديك عنى » .

ضايقها أنه لا يدرى ماذا تفعل لمساته بها، وبدأت تشك أنه قد أحب فعلا أى إمرأة فى حياته .

أصبحوا على مشارف لويسفيل، وعثروا على حانة صغيرة، وخطر ببالها أن تطلب منه التوقف للراحة بقية الليلة، لكنها ترددت . وبادرها بقوله « هناك حانة على المدخل القادم لماذا لا نتوقف لقضاء الليلة بها ؟ »

« كيفما تريد » .

دارت بالسيارة لتوقفها بينما ذهب هو لحجز غرفتين، وعاد ليقول لها « هناك غرفة واحدة، لكنها بسريرين منفصلين هل سنأخذها ؟ »

نظرت إليه بتشكك، وأضاف « لو لم تصدقينى، إدخلى وأسألى بنفسك، لا يسعدنى هذا، فى ضوء مزاجك الحالى »

« أبلغه أننا سنأخذها »

« جميل !! » ودار على عقبيه .

وهما يوقفان السيارة شاهدوا سيارة روكسانا واقفة أمام الباب المجاور .

الفصل الحادى عشر

مواجهة

أطفأت آبى المحرك وإلتفتت إلى مال « إنهما هنا ؛ أليس كذلك ؟ » .

أومأ لها « نعم هم هنا » .

« هل تفكر فيما أفكر أفيه ؟ »

« لا أدرى . هل تفكرين فى إفراغ إطارات سيارتهم من الهواء ؟ »

« لا، أفكر فى العودة إلى الطريق قبل أن يدركوا أننا هنا، وعندما يحين الصباح نكون قد تجاوزناهم بمسافة كبيرة ولن يلحقوا بنا أبداً » .

هز رأسه « تقودين السيارة منذ أكثر من تسع ساعات، تحتاجين للراحة » .

أدركت أنه على حق، لكنها تكره تفويت الفرصة « كل ما احتاجه فعلا حمام ساخن ووجبة ساخنة، وسأستعيد نشاطى » .

« أظن يجب إضافة ساعتين نوم » .

فتح السيارة وأخرج الحقيبة البلاستيكية وحقيبتها،

وحقيبته ، وحملهم إلى الغرفة وسارت آبى خلفه ؛ تحاول إقناعه بالعودة بسرعة إلى الطريقة ، عند الباب لفح وجهها هواء بارد منعش ؛ ثم رأت السرير ين « الآن كما ذكرت يمكننى الإغفاءة لفترة » .

وضع الحقائب على الأرض ، ورأها تلقى بنفسها كجثة هامدة على السرير وتهمس « أظننى مت وبعثت إلى السماء » .

شعرت بإهتزاز السرير ثم شفتيه فوق جبينها وهمسه « الصغيرة المسكينة » وبدأ يدلك كتفيها وقال « آسف لوصفك بأنك عنيدة » أغمضت عيونها وقالت سأذكره بإتفاقنا بأن يبعد يده عنى بعد دقيقة أو خمسة .. أو عشرين ؛ سألته « ماذا تفعل ؟ »

« لن تأخذى حمامك كهذا بملابسك » .

« يالك من رجل محترم ، رغم تعصبك الأعمى » .

كان النوم يغالب جفونها من الارهاق ، مع ذلك مازالت داعية حذرة غريزيا ، قال لها « هل أنت مفزوعة ؟ »

« نعم » .

« منى ؟ »

« نعم ، لا ، منك ومنى .. منا ، آه ، يا ربى ، مال لقد وعدتنى .. »

إنسد حلقها لم تكمل جملتها وصاحت « كذاب !! »

شعرت وكأنها ستتطاير كألسنة اللهب فى السماء وهو يقول « طيلة اليوم وأنا أكابد شعور يائس ، يداى تتشوق لمس يدك ، طيلة الثلاثمائة ميل الأخيرة ، وعندما قلت أن عنقك تصلب حاولت أن أقوم بتدليكه ، لكن بمجرد أن لمستك ؛ كنت قد نسيت نفسى ؛ يا ربى كم أريدك » .

همست « أعرف ذلك ، وأنا أريدك أيضاً »

« كم يسعدنى معرفة ذلك ، لفترة كنت أظن أنك تتمنعين على المتعصب الأعمى ضد الأنثى » .

إبتسمت « لفترة كنت على رأس قائمة أعداء المرأة ، لكننى مازلت أريدك » .

« شكراً يا أبيجيل تجعلين من الصعب على أى شخص أن يحتفظ بهدوء أعصابه » .

« هل هذا ما تقصده ؛ بينما تستدرجنى على وعد بأخذ قسط من الراحة وتنتهز فرصة إرهاقى الشديد وتطلق لنفسك الحرية لتفعل ، ماتريد !! »

« صدقينى يا عزيزتى ، أحاول التحفظ وكبح نفسى »

سألته برفق « لن تمارس معى الحب ، أليس كذلك ؟ » ، أجابها « سأفعل مؤكداً لكن ليس الليلة »

« لم لا ؟ »

« لأننى لا أريده أن يأتى خاطفاً ، أريد أن يكون أمامنا متسع من الوقت ، بكامل وعيك لست مرهقة هكذا »

« بكلمات أخرى حتى يمكننى منعك »

« لن تتمنعين على »

« لا »

« هذا فى صالحنا معاً »

تركها وهو يقول لها « ظلى هكذا على الأقل لخمسة عشر دقيقة »

« لم لا ؟ أريد أن آخذ حمام دافىء »

« أنا بحاجة لحمام بارد أكثر منك ربما تعتبرينى أنانياً »

إختفى فى الحمام وأغلق الباب خلفه وأغمضت هى عيونها

فهى تعلم أن طيف السعادة لن يبقى داخلها للأبد لكن تريد تمديدها قدر المستطاع .

بعد خمسة عشر دقيقة خرج من الحمام مرتديا بنطلون جينز نظيف ، نظرت إليه وهى تتجه إلى الحمام ، وقال لها « لا تغلقى الباب خلفك » .

« لماذا ؟ »

« كنت سأنام فى الماء البارد »

لم تغلق الباب من الداخل ، وشعرت به يتسلل داخل الحمام ويهمس لها « إكتشفت وجود تونى فى غرفتنا » .

« هنا ؟ »

« وجدته جالساً على السرير ، فى إنتظارى لإكمال ملابسى والخروج معه لنشرب بيرة ، ولا أدرى كم سيستمر ذلك ، لو كنت محظوظاً يتحدث تونى بعد عدة زجاجات بيرة » .

« عن السيارة تقصد ؟ »

« ماذا عن غير ذلك ؟ »

إقترحت وهى تهز كتفيها « روكسانا » .

« لا ، بالإضافة لذلك تونى لا يستطيع أن يحكى أى شىء عنها ، أعرف كل شىء عن روكسانا وينستون ، لو أردت تناول وجبة ساخنة بعد الحمام سنتقابل فى القاعة ، لا تبقى هنا كثيراً حتى لا تنامين فى الحمام » .

ابتسمت له ، وبعد خروجه إستلقت على ظهرها ، فكرت فيه كرجل فاتن معقد متناقض ثم فكرت فى القصة الصحفية التى وعدت بكتابتها عنه ، وقررت تناول الأمر من زاوية جديدة ، روجر يريد موضوعاً عن السباق ، ارتدت ملابسها وبدأت تكتب ما تذكرته بسرعة وملأت ثلاثة ورقات فى

مفكرتها ، ظلت جالسة أمام المكتب ربع ساعة عندما شتت تركيزها طرقات على الباب ، وأغلقت المفكرة وأعادتها إلى الحقيبة وذهبت لتفتح الباب .

كانت روكسانا وينستون آخر شخص تتوقع مجيئه إليها ، لذا كانت دهشتها واضحة ثم إنتابها شك غيور وقالت ببرود « لو كنت تبحثين عن السيد جاريت فهو ليس هنا » .

ردت روكسانا « أعرف ، رأيته يخرج بصحبة تونى ، هل أدخل ؟ »

ترددت آبى ، كان الجانب الحذر داخلها يعرف أنه جنون تضييع وقتها بصحبة روكسانا ، خصوصاً بمظهرها الحالى بلا مكياج وبملابسها البسيطة ، لكن طغى عليها الفضول وغريزة حب الاستطلاع مؤكد جاءت روكسانا لا لتتعرف عليها ، لماذا ؟ هذا سؤال الساعة ، وتراجعت للخلف وقالت « تفضلى » .

جالت روكسانا فى الغرفة وكأنها تفحص محتوياتها قبل ان تلتفت لتنظر إليها ؛ وابتسمت آبى وقالت « كانت الغرفة الوحيدة المتاحة عندما جئنا » وتناولت مقعد بجوار السرير وقريب من الباب ، وهمست « إجلسى ؟ » وقدمت لها المقعد .

هزت رأسها « ما أريد أن أقوله لن يستغرق وقتاً طويلاً ، ربما حكى لك مال عنا وكيف تلاعبت به » .

« تقصدين كيف سرقت تصميمه للقلب الصناعى وقدمته على أنه تصميمك ، نعم حكى لى »

لم تنفى روكسانا التهمة عنها ، ولم تحاول الدفاع عن نفسها « كان فعلا غبيا منى ، لو صبرت وقتاً أطول ؛ وانتظرت حتى ينتهى من التصميم ربما نال ما يستحقه من تقدير ؛ كنت صغيرة وطموحة وبصراحة لم أتحمل العيش هنا طويلا » ضحكت

«عشاء فى مقهى جلادى وهكذا كل ليلة».

«لكننى واثقة من اعتيادك على العادات الاجتماعية فى ضواحى أوكلوهاما. عموما سرقة تصميم القلب كان نهاية علاقتكما وهدفا أساسياً لك كتذكرة مرور للشهرة والثروة».

«بالضبط؛ قلت لك كنت طموحة ومازلت لحسن الحظ كنت موهوبة جداً».

همست آبى «لكن لست بمثل موهبة مال جاريت؛ لو كنت مثله ما كنت سرقت تصميمه للقلب الصناعى؛ وما كنت استخدمت هذا السباق تحاولين استغلاله ليصبح شريكك».

رمقتها روكسانا بنظرة فاحصة؛ وظلت آبى صامتة، فى النهاية قالت روكسانا «حسناً، حسناً، واضح أنك لست حمقاء.

«لماذا لا تقولين ماجئت من أجله ثم ترحلين؟»

توترت روكسانا «وهو كذلك، أريد أن استعيد مال جاريت، ليس مجرد شريك عمل فقط».

ابتسمت ساخرة «أظن أن لديه رأياً فى ذلك إن لم تلاحظى، لست ضمن قائمة اللاتى يعجبنه».

«آه؛ أعرف أنه يحتقرنى، لكن بصرف النظر عن شعوره تجاهى، فهو لا يتراجع عن كلمته؛ ولا ينكث عهداً أو رهاناً، ولن يتراجع هذه المرة، بعد إسبوع سيكون فى نيويورك يعمل بجوارى تسع ساعات يوميا، ستة أيام فى الاسبوع، حتى لو جئت معه، سيقضى معى وقتاً أطول، وسأتأكد أنه سيدرك إتفاقنا فى أمور كثيرة، ومدى أهميتى له فى عمله، سأحاول جعله يتسامح معى ويغفر لى ما فعلته به منذ ثلاثة أعوام وقبل مرور شهر سيكون فى سريرى، وخلال ثلاثة أشهر سنتزوج».

بالكاد صدقت آبى ما سمعته، وعلقت بجفاء «أتمنى من أجلك ألا تكونى قد أرسلت دعوات الزفاف».

إمتلأ وجه روكسانا بملامح عدائية «أحذرك يا آنسة كينكيد، لا تقفى فى طريقى، يمكن أن أصبح شيطانة حقيقية عندما يعرقلنى أحد».

«أعرف، قال مال لى» وقررت إنهاء المواجهة قبل أن تتحول لمشاجرة وإمساك بشعورهن قالت «أظننا أوضحنا موقف كل منا، ويمكن أن نبقى هنا نصيح فى وجه كل منا، طيلة الليلة لكن لا جدوى من ذلك، فهمت أن الحد الأدنى لمطالبك الفوز بالسباق لتستعيدى جاريت وبصراحة يا آنسة وينستون لا أعتقد أن الفرصة ستواتيك» وإتجهت إلى الباب «يجب أن أطلب منك الخروج الآن» وفتحت الباب «حبيبى فى إنتظارى لتناول العشاء»

خرجت روكسانا صامتة، وأغلقت هى الباب وإستندت حتى يتلاشى غضبها، ثم ارتدت الحذاء وخرجت متجهة إلى قاعة اللوكاندة.

الفصل الثانى عشر

عقدة الحب

كانت القاعة مزدحمة قليلا، ولمحته آبى جالساً فى ركن بعيد، كان معه تونى، يشربان البيرة، من الزجاجات البنية مباشرة، وهى تتجه إليهم إلتفت مال ناحيتها، وعلت وجهه ابتسامة عندما وصلت، طوقها بذراعه وقبلها ترحيبا، قال تونى «يبدو أن الحفلة إنتهت، ربما أرحل وأقول طابت ليلتكما».

ردت آبى «لا ترحل من أجلى، لن أبقى طويلا».

هز رأسه «مجرد مداعبة يا آنسة كينكيد، كنت راحل عموماً، حتى أعود للسيدة، وإلا لجائت تبحث عنى، حظ سعيد لكما، أراكما عند مبنى الكونجرس».

قالت آبى «يا له من رجل لطيف»

أدارها لتواجهه وقال «وأنا أيضاً رجل لطيف»

قالت بلا حماس «أخذت وقتك، منذ متى تعرف تونى؟».

«عمليا طيلة حياتنا، والده كان يمتلك مخزن الطعام والغلال فى المدينة، نشأنا معاً»

«لقد زارتنى صديقتك السيدة الحية الرقطاء»

شعرت بالغضب يلوح وجهه ويشعل عيونه وقال «هيا لنجلس حول مائدة، ونطلب وجبة ساخنة، لكن يجب أن تتناولى مشروباً أولاً».

بمجرد جلوسهما ومجىء الجرسونة لتلقى طلباتهم إقترب بمقعده منها وقالت «أيجب أن تجلس قريبا منى هكذا؟»

«نعم؛ واضح أن روكسانا سممت رأسك بشىء، ويبدو أنك وجدت العذر والمبرر فى كلامها لتديرى ظهرك لى، لكن لا تظنى أننى سأدعك تفعلين ذلك، يا أبيجيل كينكيد، تعرفين مدى قدرتى على إذابة الجليد الذى تختبئين خلفه، أتريدين أن أثبت ذلك؟»

لحسن الحظ عادت الجرسونة بالمشروب وزجاجة بيرة، وارتشفت آبى الكأسى كأنها قادمة من صحراء قاحلة قضت بها شهراً تعانين الظمأ، تركها مال ترتشف منه ثم أبعد الكأس «إشربى بهدوء، وانتظرى حتى تتناولى بعض الطعام ثم تنتهى من الكأس».

«ما الذى يجعلك تظن أننى سأعطيك ما تريده؟»

إقترب منها، أنفاسه تلفح خدها «لأنك تريدين نفس الشىء، أن تهزمى روكسانا ونمارس الحب معا، قولى أننى مخطىء»

تمنت لو تستطيع، وإلتفتت تنظر إليه، وجدت نظراته دافئة ودودة، وخفق قلبها وهمست كأنها تحادث نفسها «لست مخطئاً».

إشتعلت الرغبة فى عيونه؛ تخللت أصابعه شعرها، وهو يجذب رأسها للخلف وقبل أن يقبلها، تذكر أين هما، اسقط يده وشهق بصوت مسموع وتراجع وسألها «فيم كنا نتحدث؟»

شعرت بالغضب ينهش قلبها وقالت «روكسانا ؟»

«صحيح ، روكسانا ، إذن ماذا قالت لك لتثير أعصابك هكذا ؟»

ردت بجفاء «من أين أبدأ؟ أبلغتنى أنها تنوى أن تكون زوجة السيد مالاشى جاريت فى غضون ثلاثة أشهر» .

سقطت زجاجة البيرة من يده على المائدة وسالت منها البيرة «اللعنة عليها !!»

«وحذرتنى أيضاً ألا أقف فى طريقها ، قالت ستكون شيطانة حقيقية لو إعترضت هدفها» .

«هذا أصدق ما قالته خلال سنين ، اللعنة على تلك المرأة !! آسف يا أبيجيل لو لم أخرج مع تونى ؛ ما كنت سمحت لها بفرصة الإنفراد بك» .

«ليس خطأك» جاءت الجرسونة بالعشاء ، وإنتظرت حتى أعدت المائدة وأكملت «عموماً ، لم يكن عراكنا المختصر من جانب واحد ، فلقد وجهت لها طلقتين» .

«أراهن أنك فعلت هذا ، لماذا لا تصيغين لى كل ما حدث» .

«إنسى ، جاء دورك لنتحدث ، يجب أن تحكى لى ماذا عرفت من تونى» .

ما استخرجه من تونى كان مشجعاً ، لأن محرك روكسانا لم يعمل كما توقعت له ، لذا توقفوا ثلاث مرات لضبطه ، لإصلاح استهلاكه للوقود ، لكنها مازالت غير راضية عنه .

سألته «هل قال كم يستهلكون من الوقود ومدى السرعة ؟»

«زعم أنهم ساروا بمعدل ست وخمسين ميلا لكل جالون ،

لكننى أشك أنه يبالغ الرقم الحقيقى ست وستين ميلا» .

«حتى لو كان تقديرك صحيحاً ؛ فازلنا أقل منهم ، بإفتراض عدم مواجهتنا أية متاعب حتى واشنطن ، سنفوز نحن بالرهان» .

«صحيح» ؛ وهى تنهى طعامها لمحت تكشيرة فوق جبينه وسألته «ماذا حدث ؟»

«لا أدرى ؛ المحرك يعمل أفضل مما توقعت» .

«لكن ؟» .

هز كتفيه «ربما أنا فريسة للوساوس لكننى أخشى من سوء الحظ» .

مدت يدها وقالت مداعبة «إن كان يريحك يمكن أن أتسلل وأنت نائم وأسرق سيارتهم لسوء الحظ لا أعرف كيف أفسدها ؛ لكن يمكننى تشغيل الأنوار الأمامية حتى تفرغ البطارية فى الصباح»

لم يستطع كبح ابتسامته «تفعلين ذلك فعلاً من أجلى ؟ لقد تأثرت فعلا» .

أكدت له «لن يزعجنى ذلك» .

اتسعت ابتسامته وتشابكت أصابعه حولها «هل تحبين تناول الحلوى ؟»

وهى ترقب نظراته المغناطيسية ردت هامسة «لا» .

«ماذا تريدين ؟» .

أغمضت عيونها ؛ تمنت ألا تنظر إليه فهى عاجزة عن مقاومة جاذبيته ، وإغراءه ، وهمس لها «قولى لى ، إفتحى عيونك ، وإنظر لى ، إحكى لى ما تريدينه» .

عندما فتحت عيونها ؛ لمحت الدفء والجوع فى عيونه

وأجابت «أريدك أنت»

واضح أنها الإجابة التى كان يريدها مال، وقف، وجذبها لتقف بجواره؛ واصطدم بالمائدة مضطرب؛ وأسرع بدفع الحساب، بمجرد خروجها وإحتضنها بين ذراعيه، وقالت بأنفاس لاهثة «مال؟».

«ماذا؟»

«هل تدرك أنك تركت للجرسونة أربعين دولاراً بقشيشاً؟».

لم يرد، خطا مسرعاً ناحية الغرفة قالت له «قلت لى أنك لن تمارس الحب معى الليلة»

«غيرت رأيى».

«آه، حسناً، هذه ليلة رومانسية طعم القبلات فيها كطعم الشهد».

نظر إليها «لو تبادلنا القبل ربما لن نصل إلى الغرفة».

«فى هذه الحالة، يمكننى الإنتظار».

وقف يبحث عن المفتاح، ولم يجده، وسألها «هل كنت صادقة عندما قلت أنك مارست الحب لأول مرة وعمرك ثلاثة وعشرين عاماً؟»

«لو أردت أن أكذب كنت قلت أن عمرى تسعة عشر».

«كم عمرك الآن إذن؟»

«خمس وعشرين، ما دخل هذا بك؟»

«وكم من الرجال انتظروا حتى ذلك؟»

«هل ستؤلف كتاباً؟»

«لا، مجرد فضول، هل ستجبين سؤالى؟»

«رجل واحد»

«أراهن أنه رجل مهذب، مستقيم الخلق..»

ابتسمت «متحفظ»

«أحمق!!»

«شهم الخلق»

لست مثله يا أبيجيل، لست مهذبا بالنسبة للشهامة.. لا أدرى ماذا تعنى بالضبط».

أغمضت عيونها وطوقته بذراعها «ماذا تريد أن تقول لى يا جاريت، أنت لست رجلاً مهذباً؟».

همس «ليس فى أسعد أيامى، قلت لى عندما تريدين شيئاً لا تكفى عن السعى للحصول عليه، وهكذا أنا، وما أريده الآن، هو ممارسة الحب معك، والرجل المهذب ربما يخرج معك تحت ضوء القمر، ويختلس بعض القبل، آسف يا عزيزتى، السؤال الآن، هل تريدين تلك الطريقة المهذبة أم طريقتى الوقحة القاسية، مع وعد بأن أجعلك تشعرين بمعنى وطعم للحب لم تتذوقينه أبداً من قبل».

قبلته، وقالت بقبلاته أكثر مما تستطع الكلمات أن تقوله، وشعرت بخفقات قلبه المتسارعة، وقالت «حتى لا يبقى لديك أى شىء، أنا أريدك يا مالاشى جاريت، كما أنت».

«أما زلت خائفة منى؟»

هزت رأسها «أعرف أنك لن تفعل شيئاً يؤذينى.. مجرد أن.. تأخذنى على غفلة».

«حسنا، يا عزيزتى، لن أفاجئك».

شعرت بنيران تلتهم جسدها وأشعلت الرغبة الجامحة بكل رعونتها، وبعد فترة قالت له لأول مرة أسمعك تنادينى

يا آبى » .

« إن لم تتوقفى عن مداعبتى ، لن أناديك أبداً بأى اسم ، لأننى سأفقد وعى أو أموت » .

« لست أداعبك »

بعد فترة من التحليق فى سماء الحب ، وبعد أن هدأ البركان سقطت آبى غارقة فى نومها من الإرهاق والسعادة ، ولم تستيقظ إلا الساعة العاشرة ، وقفزوا من الرعب وهى تقول مؤكد روكسانا وصلت إلى منتصف الطريق إلى واشنطن الآن ، قالت له يجب أن أخذ حماما سريعا قبل التحرك ، وافقها بعد تردد ؛ وبسرعة ارتدوا ملابسهم ، وفحصت هى عدم نسيان أى شىء .

جمع مال الحقائب وحملها إلى السيارة ورأته يصرخ غاضبا ، ولمحت انفجار الإطارين الإمامين للسيارة !! .

الفصل الثالث عشر

الخيار الصعب

« الشيطانة !! »

صرخ مال بهذه الكلمة ، وأسرعت آبى للدروان حول السيارة لفحص الإطارين الباقيين .

وقالت له « الإطار الجانبى سليم »

« طبعا ، سيارتها كانت واقفة فى ذلك الجانب ، ولم ترد أن يعرف تونى فعلتها القذرة »

فحص السيارة بحثاً عن أى تخريب آخر ، سألته « ماذا غير ذلك ؟ »

« ذراع المروحة »

« مكسور ؟ »

« لم تضيع أى فرصة »

سألته « كم نستغرق من الوقت لإصلاح الإطارات وإصلاح كل شىء ؟ »

« معى قطع غيار ، وبالقرب منا محطة خدمة تملأ الإطارات بالهواء ، ويمكننى الإتصال تليفونياً لإحضارهم فى دقائق لكن اليوم الأحد ، الرب يعلم كم سننتظر حتى نعثر على محل قطع

www.elromancia.com

غيار مفتوح » .

« يجب البدء بالإتصالات فوراً » .

« أولاً نسأل مدير الفندق ، يمكنك مساعدتنا حتى نوفر الوقت » .

قابلوا المديرة ، وعرفوا أن ابن عم زوجها هو مدير شركة قطع الغيار فى المنطقة ، وإتصلت به فى منزله ، ووافق على إحضار قطع غيار جديدة خلال ساعة .

قالت لهم المديرة « سيحضر جهاز متنقل لملأ الإطارات بالهواء أيضاً » .

عادت آبى إلى المطعم وطلبت طعام إفطار لهم ، وأحضرته له فى السيارة ، وجدته جالساً والآلة الحاسبة على ركبته والمفكرة على الأخرى ، قدمت له الإفطار والقهوة ، وقال لها « تساءلت أين إختفيت ؟ ما هذا ؟ »

« إفطار ، هيا تناوله قبل أن يبرد »

قرر أن يغسل يديه أولاً وفى طريقه إلى الحمام ، توقف وقال « ستكونين زوجة رائعة لأى رجل تختارينه يا أبيجيل برودنيك » .

همست « ليس هكذا » .

غرقت فى خواطرها وهى تقول لنفسها يجب ألا أمنى نفسى بحبه ؛ فهو لن يغفر لى خداعى له ؛ ولم تنتبه إلا عندما سمعته يقول لها « لماذا تعارضين الزواج ؟ » .

« لا شىء ، فقط لا أريد أن أكون زوجة » .

قال لها « الرب يعلم لست خبيراً ، لكننى دائماً كنت أعتقد بمجرد زواج أى إثنين يصبح أحدهما الزوج والأخرى الزوجة » .

« لذا تنتهى معظم الزيجات بالطلاق ، ولو حدث وتزوجت

سأستأجر واحدة لتصبح زوجة » .

« أتقولين أنك ستدفعين راتبا لإمرأة أخرى لتنام مع زوجك ؟ »

« طبعاً لا !! بل لنقوم بكل الأعمال المنزلية التى تستهلك الزوجات » .

« حمداً للرب ، أظن ذلك نوعاً من الجنون النسائى » .

« تعرف ما أقصده ، من بين كل عشرة نساء ، تغرق تسع منهن فى أعمالهن المنزلية بينما زوجها مشغول يلعب التنس أو الجولف »

« أنت على حق ، لكننى لا أنوى استئجار زوجة كحل لهذه المشكلة ، ألم تتوقعى الزواج من رجل إعتاد القيام بالأعمال المنزلية ، فى هذه الحالة لن تكون هناك مشكلة ؟ يمكنكم تقسيم أعمال المنزل بينكما »

« فكرة رائعة ، لسوء الحظ ، الرجال من هذا النوع مثل الدجاج ، وعادة لديهم شبقاً جنسياً ، لو عرفت أحدهم عرفنى به » .

« تبحثين عن أحدهم » .

سمعوا طرقات باب الغرفة ، وخرج بينما غرقت هى فى خواطرها وقالت لنفسها هل يعتبر نفسه هذا الرجل ، ويفترض أنه سيتزوجنى ؟ وبدأ قلبها يتراقص اضطرابا وقالت لنفسها « كونى جادة يا أبيجيل » هو يمزح معها فقط ، يداعبها ، ويجب ألا تتخيل غير ذلك .

بعد إجراء كل الإصلاحات واصلوا رحلتهم ولم يتوقفوا إلا للتزود بالوقود ، بعد الظهر بقليل ، وأسرعت هى لأقصى مدى حتى لمحت عداد السرعة يشير إلى تسعين ميلا فى الساعة ،

ولحسن الحظ ظل الجهاز الواقى من الرادار صامتاً، طيلة مائتى ميل.

وأصبحوا وسط بقعة ريفية جميلة تحوطهم الخضرة على جانبى الطريق، وندمت لعدم وجود وقت للتوقف للاستمتاع بمشاهدة هذه الطبيعة الساحرة.

كانت السماء فوق لويسفيل مشبعة بالغيوم البيضاء وعندما وصلوا شارلستون بدأت الغيوم داكنة وصوت الرعد مسموعاً وقال معلقاً «يبدو أن السماء ستمطر».

«هل يجب أن نتوقف أم نواصل سيرنا؟»

«أفضل مواصلة السير، إن لم تريدين الراحة».

«أنا بخير ويمكننى الإستمرار ساعتين»

لسوء الحظ بعد خمس دقائق بدأت الأمطار تهطل وأضاءت آبى أنوار وكشافات السيارة وأخفضت السرعة إلى ستين ميلا ثم خمسين، وطيلة المائة وعشرين ميلا التالية، حافظوا على السير بسرعة ثلاثين ميلا بينما رذاذ الأمطار تتسلل للسيارة من الجهات الأربع، وبعد ذلك أصبح الطريق كالبحيرة وغرقت السيارة من الداخل بالماء وقالت آبى «أظن يجب أن نتوقف فى أى إستراحة»

أومأ لها موافقا، وبعد عدة أميال وصلوا للإستراحة، والتى كانت خلاف سابقاتها مهجورة، وأوقفوا السيارة، وهبطا منها كان الماء قد بلل ملابسهما، وأزاحت آبى خصلات شعر عن وجهها، دخلوا الإستراحة ووجدوا بها مشروبات خفيفة وطعام جاهز، وغرف للراحة.

فتحت آبى الأطلس وبدأت تتفحصه، بينما إنشغل هو بفحص السيارة، وعاد بعد دقيقة ومعه طعام وعلب بيرة،

وطوت الاطلس وأعادته لحقيبتها.

«هيا إنضمى لى لتناول الغذاء».

«إن لم تنتبه الساعة الآن السادسة والنصف»

«وهو كذلك، نعتبره عشاء مبكر».

لم تدرك كم هى جائعة إلا بعد أول قضمة للسندويتش الأول؛ أكلت ببطء، مؤملة إنتظار الوصول لمطعم لتناول طعام حقيقى.

عندما عادت من حمام السيدات وجدت مال قد أحضر كمية أخرى من السندويتشات والبيتزا، والشيبسى والشيكولاته، قالت «مؤكد أنك أكثر منى جوعاً».

«قررت أن نملأ بطوننا سنحت لنا الفرصة، ونشترى مخزونا لنا»

فتحت حقيبتها لتضع بها بعض تلك الأشياء.

فى طريقهما للسيارة طلب منها مفاتيح السيارة ناولتها له وهى تسأله «هل تريد إخراج شىء من الحقيبة؟»

أجابها «لا، فقط أريد أن أقود السيارة لفترة».

فى البداية ظنته يمزح، «أنت تقود السيارة؟»

«إنها سيارتى».

«أعرف أنها سيارتك، لكنك إعترفت أنك أسوأ سائق غرب المسيسبى».

«هذه كلمات ديك، إعترفت فقط أننى سائق متهور».

«أتمنى أنك تعرف ما ستفعل، أحذرك يا جاريت».

«لا تنزعجى هكذا يا عزيزتى».

عندما دخلوا السيارة أفرغت محتويات الحقيبة على أرض السيارة، بما فيها علب المشروبات الخفيفة والشيكولاته والبيتزا،

واخرجت منديلا ورقيا، وسألها «من أين؟»

«من حمام السيدات»

«هز رأسه «جميلة، وعملية، وذكية، لن أتخلى عنك يا أبيجيل».

شعرت وكأن قلبها قد تجمد من هذه الإيماءة وناولته عدة مناديل «نظف جانبك من السيارة وأنا أنظف جانبى».

تناولها صامتا، وظلوا على صمتهم عدة دقائق، حتى قال لها «هل يمكنك فتح علبة بيرة لى؟».

«تعرف يجب ألا تشربها أثناء القيادة، لماذا لاتترك عجلة القيادة لى؟»

«توقفى عن القلق يا أبيجيل»

فتحت له علبة البيرة، وظلت طيلة ساعة ترقب قيادته للسيارة، لم تلحظ أى خطأ، بدا فى غاية المهارة، والوعى، والإسترخاء، وفتحت لنفسها علبة ليمونادة، وقالت له «لماذا قلت لى أنك سائق متهور؟»

هز كتفيه «ربما هذا تعبير خاطىء»

«إذن ما هو التعبير الصحيح؟»

«أظننى «لا أبالى بالخطر».

«ماذا تعنى؟».

«دائماً انتهز كل الفرص غير الضرورية، هذا ما بقى لى من أيام سيارات السباق».

«هل كنت تركب سيارات السباق؟»

«فى شبابى الهائج الضائع، تونى، ديف وأنا كنا نتسابق، كانا فى غاية المهارة، لذا كنت ارتكب العديد من المخاطر».

«تقول لى ذلك ونحن نسير تحت المطر، فى طريق علوى

بإتجاهين، نحن نسير الآن بسرعة خمس وستين ميلا».

ضحك مال «إهدىء، لقد توقف المطر، وأنا لم أشكو عندما كنت تسيرين بسرعة تسعين ميلا».

«كنا نسير فى طريق علوى بأربع مسارات ولم أكن أبداً سائقة متهورة لاتبالى، أبداً»

«صدقينى، ياعزيزتى، لا أنوى أن أجرح أى منا، أعرف الطقس وظروف الطريق وقدرة السيارة، وسرعتنا دون الحد الأدنى وبصحبتى راكبة خاصة جداً، لن أخاطر بصحبتها وأمنها لأفوز برهان لعين»

كان صوته مشبعاً بالدفء والود ونظراته تفيض بالإخلاص، مما ضاعف من ضيقها وتمنت لو هربت تحت مقعدها خجلاً، يظنها «خاصة جداً» أمر مضحك، ولاتدرى كيف سيكون رأيه عندما يعرف الحقيقة.

قالت وهى تفحص الخريطة «أمامنا خمسون ميلا لنصل أول منعطف ناحية واشنطون ثم ثلاثين ميلا أخرى لنصبح حول المدينة».

«سنجد فندق للراحة وقضاء الليلة حتى صباح الغد».

إختاروا أحد الفنادق الصغيرة، وحجز غرفتين مزدوجتين هذه المرة، ولم تستطع مقاومة رغبتها فى قضاء ليلة أخرى فى أحضانه، وحاولت إبعاد خواطرها عما ينتظرها فى الغد سألها «هل تعجبك البيتزا؟»

«بالتأكيد».

«هل يمكن إحضارها وناكلها هنا؟»

«جميل».

«هل أنت واثقة؟ يمكننا البحث عن مطعم لنتناول طعام

شهى ساخن».

هزت رأسها «لا، لن أخرج، البيتزا رائعة، فعلا».

«سأحضرها، لكن أرجو أن تفكرى في كل التلميحات التى قلتها طيلة اليوم وكنت تتجاهليها».

حاولت أن تتذكر تلك التلميحات وهى تحاول الحفاظ على اتزانها ما بين الأمل واليأس:

تصلحين زوجة رائعة.. هل تبحثين عن زوج.. المرة القادمة عندما نقوم بهذه الرحلة.. لن أتخلى عنك..

استطرد «لن ألوم إلا نفسى لإختيارى المدخل الخاطىء، أنت سيدة تقول ما تفكر فيه، وبلا شك تتوقعين نفس الشىء من الرجل، صحيح، بلا مراوغة».

توقف محدقاً فيها «لقد وقعت فى حبك يا أبيجيل برودينك كينكيد، وأظن، وأتمنى، أنك تشعرين بنفس المشاعر تجاهى»

أطلقت صوتا مزج بين البهجة والألم.

أمرها «لا تقولى شيئاً، فقط إسمعينى عندما أعود إلى أوكلوهاما أريدك أن تكونى معى أعرف أنك متحررة وامرأة مستقلة، وسنتفق سويا، لست أطلب إلتزاما طويل المدى، أنت لست مستعدة لذلك، والرب يعرف لا أريد إزعاجك بذلك، كل ما أريده، لا أريد ردك الآن، إلا بعد إنتهاء الرهان مع روكسى، وأمامك حتى ظهر الغد وقت كاف لإتخاذ قرارك»

إلتفت وإتجه بلا أى كلمة، وتركها شاحبة مرتعشة واقفة وسط الغرفة تحدق فى شرود خلفه بينما يغلق الباب.

الفصل الرابع عشر

لمن الرهان

كانت النصف ساعة التالية أطول فترة فى حياتها، فلقد قررت مصارحته بكل شىء، وهذا هو الجانب السهل، وإنتظرت عودته، وهى تخشى رد فعله، وأصبحت كل دقيقة كأنها عاماً، وعندما سمعت صوت محرك السيارة، كانت قد ابتلعت ستة أقراص أسبرين، وإندهشت لأنه طرق الباب ولم يستخدم المفتاح، وأسرعت لتفتح له وأدركت السبب، فلقد كان يحمل بكلا ذراعيه علبة البيتزا، وزجاجتى كوكاكولا؛ وجرائد صباح الأحد، ونظر إليها وهو يقول «لم أعرف أنك تقضمين أظافرك»

«هذا جانب لا تعرفه عنى».

«بلا شك، هناك أمور لا تعرفينها عنى، اللعنة نسيت إحضار أكواب، هل تحضرين أكواب بلاستيك من الحمام؟»

بالتأكيد «عندما دخلت الحمام واجهت صورتها فى المرآة، بدت كقطة وقعت فى الفخ، وجه شاحب كأنها فارقت الحياة، عيونها فقط علامة على الحياة. بدت مرعبة، طبعا لقد حدث

كل شيء هكذا، مال جاريت يعترف لها أنه وقع فى حبها ويريدها أن تعود معه، وهو نفسه الذى قال لها من قبل أنه يحتقر كل النساء ولا يثق بهن.

وللمرة الأولى تمنت أن يكون حبه لها قويا بحيث يغفر لها خداعها له، ليس الآن، لكن بمرور الوقت، وستنتظر، مهما طال الإنتظار، فهو رجل يستحق الإنتظار.

إلتقطت الأكواب، وقررت بدأ الإعتراف، عادت لتجده جالسا على السرير والجريدة مفتوحة أمامه وقال «فى الصفحة الأولى موضوع لفت إنتباهى يجب أن تقرأيه».

شعرت كأن قلبها سيقفز من ضلوعها كان صوته رقيقا، وضعت الأكواب وتناولت الصحيفة، وجدت الموضوع، المانشيت يقول «فشل تجربة محرك جديد» وتحته «مورجان تاون، ويست فيرجينيا، قرأت العمودين، وجلست بجواره، عندما وصلت لنهاية العمود الثانى، إلتفتت لتواجهه، كانت نظراته مركزة عليها، بدا عصبياً، وقال بلا توقع منها «آسف».

هزت رأسها «لماذا تتأسف؟ تبعاً لهذا الموضوع لقد تحطم محرك سيارة روكسانا فى جبال ويست فيرجينيا، لقد كسبنا وفزنا بالرهان يا جاريت!! يجب أن تبتهج».

«طبعا، أنا مسرور»

«لا يبدو عليك ذلك، يبدو عليك الهم، ماذا حدث؟ هل فاتنى شيء؟» عادت لتقرأ الموضوع ثانية.

سألها «ألست غاضبة، أنا واثق أنك غاضبة».

«غاضبة من ماذا؟»

«تلك القصة الصحفية طبعا، من الآن ستبدأ كل وسائل الإعلام فى نشرها، سنجد الصحفين فى واشنطن قيد الإنتظار

أمام مبنى الكابيتول هيل فى صباح الغد».

شعرت كأن أحداً لكمها فى صدرها، طبعا، كيف تنسى كراهيته للصحافة؟ وهى غاضبة لتسرب القصة، ربما عن طريق روكسانا، فى مساء الغد سيصبح اسمه وصورته فى الصفحات الأولى لكل الصحف الكبرى بما فيها الواشنطن بوست.

وتمنت ألا تموت قبل أن تكمل كلامها «هناك شيء يجب أن أقوله لك» كان صوتها همساً خافتاً.

بدا كأنه لم يسمع، وقف وخطا للإمام ثم إستدار وألقى برأسه جانبا «عليها اللعنة، لقد دمرت وأفسدت كل شيء!! لا أفهم كيف تجلسين هكذا هادئة».

أخذت نفساً عميقاً وحاولت استجماع شجاعتها «أدرك أنك غاضباً؛ لكن..»

غمغم «هذا وصف يعجز عن تقرير مشاعرى شكراً لتلك المتعطشة للشهرة الشيطانة».

لم يلحظ ذهولها وهى تنظر إليه وتقول «ماذا قلت؟».

قطب فى وجهها «قلت أن أحد المحررين المتطفلين سرق قصتى، ونشرها أليس هذا ما ستقولينه لى، تعرفين ما أقصده، ويبدو أنك غير مهتمة! اللعنةيا أبيجيل هل تحبيننى أم لا؟»

فتحت فمها، لكن لم تطاوعها الكلمات شعرت بدوران رأسها، وهمست «نعم، أظننى، سيغمى على».

ابتسم وسمح شفتها بمنديل همست له «لم تصدق روايتى لك، ومازلت لا تعرف أننى كاتبة صحفية».

إعترف «حقيقى، لكننى عرفت بأمر تلك المكالمات التليفونية، وأنت فى المدينة مع ديك»

سألته «أية مكالمات تليفونية ؟»

«عرفتها أولاً من الجرسون إيدى ، وحذرنى أمن سيدة لطيفة تتجسس على ، وقال أنك صحفية تسعين خلفى .

أغمضت عيونها وتأوهت .

«بعد ذلك إتصلت بى عاملة التليفون فى الفندق إيريس مورفى تخبرنى أنك اتصلت بالواشنطن بوست تعرضين عليهم القصة الصحفية عنى» .

فتحت عيونها «كانت تتصنت على مكالماتى !! هذا غير قانونى !! »

هز كتفيه «أنت غريبة عن المدينة ، ياعزيزتى ، وبعد ما حدث لى مع روكسى حسنا ، أظن أن الجميع يحاولون حمايتى من نفسى ، فنحن مشهورون بالحماقات مع النساء الجميلات »

«هل إتصل بك أحد آخر من الفندق ؟»

«موظفة الإستقبال ميريل نوريس ، ولقد عرف ديك حقيقة شخصيتك من المأمور ، وجاء ليخبرنى فى الجراج» .

تنهدت «كان يجب أن أعلق بطاقتى الصحفية حول عنقى ، لكن طالما كنت تعرف من أنا ، منذ البداية ، لماذا سمحت لى بقيادة السيارة ؟ »

«أنت سيدة ذكية ، كان ضروريا أن تفهمى بنفسك» .

«كنت تريد تغطية صحفية للسباق ؟»

«اسمعى ، كنت واثق من قدرتك» .

لم تعد قادرة على التركيز «إذن ، لماذا كل ما قلته فى البار من هجوم على الصحفيين ووصفهم بالتطفل وجمع القمامة ألم تكن تدرى مدى تأثير ذلك على مشاعرى ؟»

«شعور بالذنب» .

تهمته «هذا كان كل هدفك ، كنت تريد أن تجعلنى أشعر بالذنب» .

مد يده وطوقها بذراعه ،

أمرته «إبعد عنى»

«لا ، حتى تسمعين كل كلامى ، هذا حقيقى ، لم أكن أريد جرح مشاعرك ، لكن فى البداية أردت تأنيب ضميرك ، كنت أريد أن أكون موضوع قصتك ، ولو لم إقترب بهذه القوة ؛ ما كنت تراجعت روكسى وأحضرت صحفى من عندها ، كنت أريدك وحدك تكتبين التغطية الصحفية ، ولذا أجبرتها على التراجع ، خوفا من سرقة صديقها الصحفى للقصة وتفوت عليك الفرصة عندما تعودين إلى واشنطن» .

همست «آه» .

«لا ، ألا تشعرين بالخجل ؟»

ابتسمت «نعم ، أشعر فعلا بالخجل»

«أعرف ، كنت فى غاية البؤس طيلة اليومين الأخيرين ، تريدين مصارحتى بالحقيقة وتخشين فى نفس الوقت لو فعلت أن أخسر السباق» .

«وتقع بين مخالب روكسى» وطوقت عنقه بذراعها .

وهو يداعبها «ليس هنال أية فرصة لذلك أعرف ما تريد عندما إقترحت السباق ، وكنت واثق أنها لن تفوز بالرهان ، كنت أتوقع أنها ستتلاعب بسجل السباق ، لكن لم يخطر ببالى أنها ستخرب السيارة» .

أضاف «عندما عرفت أن تونى فيريس سيكون سائقها ، ارتحت لامانته ، فهو لا يغش لصالح أى إنسان ، وتمنيت ان

يحافظ على نزاهته وشرفه » .

عندما إحتضنها وقبلها قالت بصوت كالفحيح « لا أريد أن نتحدث عن روكسانا وينستون » .

« ولا أنا ، لنتحدث عن قصتك الصحفية التى ستكتبينها عن محركى » ..

« لا ، لن تكون قصتى عن السباق أو عن محركك » .

« ماذا ؟ »

فجأة طوقها بذراعيه « ماذا تقصدين ، بأنك لن تكتبى القصة الصحفية عن محركى ؟ »

« أعنى أننى قررت عدم التركيز على المحرك سأتحدث عنه طبعا ، لكن محور موضوعى سيكون مالاشى جاريت الإنسان »

« اللعنة ، تضعين عموداً صحفياً عنى يا ربى ، يا أبيجيل ، يمكنك الفوز بجائزة بوليتزر الصحفية عن هذا الموضوع ، لا أريدك أن تكتبى عن محركى ، لكن لماذا تختارينى ؟ »

« لأنك وقعت فى حبى بجنون » ..

كشر فى وجهها « لا تسخرين منى يا أبيجيل »

« هل يمكننى ؟ »

« أنا لم أكن أحبك عندما قررت السماح لك بقيادة سيارتى » .

« صحيح ؟ »

« لا ، كنت على وشك الوقوع ، لكن أحاول إقناع نفسى بأن مشاعرى ليست حب حقيقياً ، لكن الآن إنتبهى وإهدئى ، وركزى لكتابة القصة عن المحرك هذا أمر هام ، يا آبى ، ليس لأنه من تصميمى ، إن لم نقتصد فى إستخدام واستهلاك مصادر الطاقة الطبيعية فلن نترك شيئاً لأجيالنا القادمة . يجب البدء

تركيز جهودنا وطاقاتنا ومواهبنا للإقتصاد والتوفير بدلاً من الإستهلاك وجعل الأمر هما عاماً ، ولن يحقق هذا سوى الإعلام والصحافة » .

إمتلأ قلب آبى بالحب والفخر ، قبل أن تقابله ، سمعت عنه كرجل عنيد يحتقر الصحافة ، رجل منطوى ، لا فائدة منه للبشرية ، ولقد حان الوقت ليقدم للرأى العام على حقيقته دون تشويه ، الرجل الذى يحبه ويحترمه كل من يعرفه ، الرجل الذى يقلق على المصادر الطبيعية وعلى أجيال لم تولد بعد .

قالت بصوت مرتعش « وهو كذلك لقد أقنعتنى ، سأكتب عن المحرك الذى صممته .. ولو سمحت لى سأكتب فقرة عنك » .

« لست شخصاً مثيراً للإهتمام كما تعرفين » .

« لا أوافقك ، أنت فى غاية السحر والفتنة » .

« حتى لو كتبت عنى ، لن ينشرها لك أحد » .

« سأبحث عن فرصتى بنفسى »

« لكن كيف يمكنك التوفيق بين الموضوعين ؟ »

« منذ شهور وأنا أبحث وأجرى مقابلات مع أصدقائك ومعارفك » .

« لى كثير من زملاء الدراسة ، ولى معارف أكثر مما لكلب ضال ، ولو حاولت كما تقولين مؤكد سيستغرق وقتاً أطول ربما عام أو أكثر ؛ كيف قمت بكل هذا ؟ »

« دائماً استطيع تدبير أحوالى والاقتصاد فى نفقات معيشتى » .

إحتواها بنظرة حب كأنه يضمها داخل عيونه « أنت محظوظة يا أبيجيل برودينك أعرف شخصاً كان عدواً للمرأة وقرر

أن يبحث عن إمرأة تشاركه السكنى».

«هل أعرفه؟»

«تنظرين إليه الآن، لكن هناك شرط واحد، يجب أن توافقى على البقاء معه للأبد، هل هناك مشكلة؟»

قبل أن تفكر فى الرد، كان قد ألهب وجهها بقبلات محمومة.

ردت بأنفاس لاهثة «هذا يعتمد على إتفاقنا».

«على الأقل البقاء معاً لأربعين أو خمسين عاماً، هل هذه مدة طويلة؟»

«لا، ليست طويلة، حتى يمكننى المجىء للسكنى معك؟»

«مقدار المسافة من واشنطون إلى أوكلاهوما، كم تستغرق؟»

«يومين».

فى الواقع، قطعوا تلك المسافة فى اسبوع، حيث توقفوا كثيراً أثناء الطريق، حتى لا يهرب منهم الحلم المستحيل، ذلك الحلم الذى أضيئت سمائه بألوان الطيف، وتمردت طيور الحب لتعزف لحنها الذى يشجى قلب كل عاشق.

رقم الإيداع: ٢٩٤٠/ ١٩٩٠.